ثقافات الشعوب



الحمقى الثلاثة

حكايات شعبية من إنجلترا

جمع: جوزيف جاكوبس
ترجمة: عابد إسماعيل

الحمقى الثلاثة

حكايات شعبية من إنجلترا

جمع:
جوزيف جاكوبس

ترجمة:
عابد اسماعيل

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الحمقى الثلاثة

حكايات شعبية من إنجلترا

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

الحملى الثلاثة: حكايات شعبية من إنجلترا

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

PZ8. J19. Ep412 2009
Jacobs, Joseph 1854-1916.
[English Fairy Tales]

الحملى الثلاثة: حكايات شعبية من إنجلترا/جمع جوزيف جاكوبس؛ ترجمة عابد اسماعيل. -
ط.1.- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
156ص: 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 3- 978-9948-01-343
ترجمة كتاب: English Fairy Tales
1 - القصص الشعبية الإنجليزية. 2 - الحكايات الإنجليزية. أ- اسماعيل، عابد. ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

المحتويات

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تقديم

من القائل إنه ليس في تراث الشعب الإنجليزي حكايات خرافية؟ هذا الكتابُ يضم حكايات مختارة من بين مئة وأربعين حكاية، كنتُ قد عثرتُ على بقايا لها في هذه البلاد. وثمة، على الأرجح، المزيد منها مما يحتاج إلى الجمع.

وقد جمع ربع حكايات هذا الكتاب خلال السنوات العشر الأخيرة، وبعضها ينشر للمرة الأولى. بموازاة ذلك، وحتى العام 1870، كان لا يزالُ يُقال إنه ليس من حكايات فلكلورية في تراث فرنسا وإيطاليا. ومع هذا، وفي غضون خمسة عشر عاماً، جُمع أكثر من ألف حكاية، في كل من البلدين على حدة. وآمل أن يؤدي هذا الكتاب الحالي إلى نشاط مماثل في هذا البلد، وأن يحث، جدياً، كل قارئ يعرفُ حكايات مماثلة، على أن يتواصل بها مع الآخرين، على غرار ما رويت لي هذه الحكايات عن طريق السيد «نات».

ولعلّ السبب الوحيد لبقاء هذه الحكايات طي الكتمان طوال هذا الوقت، هو الفجوة المؤسفة بين الطبقات المتعلمة

والمتنفذة، وبين الطبقات العاملة، الخرساء، في بلادنا- خرساء أمام الآخرين، لكنها طليقة اللسان فيما بينها. ولن تكون مهمة غير وطنية محاولةُ سدّ هذه الفجوة، من خلال تقديم ذخيرة عامة من أدب الأطفال إلى جميع طبقات الشعب الإنجليزي، وهذه، على كل الأحوال، لن تشكلَ أي ضرر لبراءة الامة.

قد يكون ضرورياً أن نقولَ كلمةً أو اثنتين حول العنوان الذي اخترناهُ[1]. لقد أطلقنا على قصصنا تسميةَ «حكايات خرافية»، على الرغم من أن قلة منها تحكي عن خرافات «الجن». وتنطبقُ الملاحظةُ نفسُها على مختارات الأخوين «جريم»[2]، وسواها من المختارات الأوروبية الأخرى، التي تضم بالضبط الأصنافَ ذاتهَا من الحكايات التي بحوزتنا. ومع ذلك، فإن حكاياتنا هي ما يقصده الصغارُ حين يطالبون، شغوفين بسماع «حكايات خرافية»، وهي التسمية الوحيدة التي يلصقونها بها. لا يمكن للمرء أن يتخيل طفلاً يقول: «احكي لنا أيتُها المربيةُ قصةً فلكلوريةً»، أو «نريد حكاية أخرى للأطفال يا جدتي». وبما أن كتابنا يتوجه إلى الصغار، فقد أشرنا إلى محتوياته بالتسمية التي يستخدمونها.

(1) أي في الأصل الإنجليزي، لكننا كما في غير هذا الكتاب من كتب الحكايات ضمن سلسلة «ثقافات الشعوب» وحدنا العناوين تحت مسمّى «الحكايات الشعبية» (م).

(2) الأخوان يعقوب أو جاكوب جريم (1785-183) وفلهلم جريم (1786-1859): لهما يعزى الفضل في جمع معظم التراث الفلكلوري الأوروبي المعروف (م).

وبالتالي، فإن كلمات «حكايات خرافية» يجب أن تشير إلى حكايات تضم شيئاً «خرافياً»، أو شيئاً خارقاً، غير اعتيادي- الجن، العمالقة، الأقزام، الحيوانات الناطقة. وينبغي أيضاً أن تؤخذ التسمية على أنها تشملُ حكايات يكون فيها الخارقُ، أو غير العادي، حماقة بعض أبطالها. والكثير من حكايات هذا الكتاب، كما في مثيلاتها في الدول الأوروبية الأخرى، هي ما يشيرُ إليه علماء الفلكلور ب «الهزليات» (drolls). هذا قد يسهم في تبرير اللقب «إنجلترا السعيدة» (أو المرحة)، الذي كان يُستخدم عند الإشارة إلى بلدنا، ويضمرُ قدرةً، لا شك فيها، على السخرية والهزل، بين الطبقات الشعبية. إن قصةَ «توم تيت توت» التي تفتتحُ مختاراتنا هذه، لا يضاهيها أي شيء آخر في كل القصص الفلكلورية التي اطلعتُ عليها، بفضل ما تختزنُهُ من حسّ مركب بالطرَافة والزخم الدرامي.

ولعلّ الصفة الأولى في عنوان كتابنا، تحتاج إلى توسع مشابه في شرح معناها. ولقد اتبعتُ مبدأَ موليير، وأخذتُ ما هو جيد، حيثما وجدتُهُ. وتبعاً لذلك، فلقد عثرت على اثنتين من هذه الحكايات بين صفوف المتحدّرين من نسل المهاجرين الإنجليز في أمريكا، وبعضُها الآخرُ أرويه كما سمعتُهُ أنا نفسي، في

أثناء صباي، في أستراليا. وهناك واحدة من أحسن الحكايات سمعتها من فم غجري إنجليزي. فضلاً عن أنني ضمّنتُ أيضاً حكايات عُثر عليها في بعض مناطق اسكتلندا فحسب، وبخاصة «لولاند سكوتش»[1]. وشعرتُ أنني أبرر لنفسي القيام بذلك، بما أن من بين الواحد والعشرين حكاية فلكلورية التي يضمها كتاب تشامبرز «أشعار شعبية مقفاة من اسكتلندا» ثمة ما لا يقل عن ست عشرة حكاية منها، يمكن العثور عليها أيضاً في شكلها الإنجليزي. مع الحكاية الفلكلورية، كما هو الحال مع القصائد السردية الرعوية (Ballads)، فإن «لولاند سكوتش» يمكن اعتبارها، ببساطة، لهجة من لهجات الإنجليزية، والأمر لا يتعدى كونه مصادفةً، إذا امتدت القصةُ، ووُضعت في هذا القالب أو ذاك، أو في كليهما معاً.

عمدتُ أيضاً إلى إنقاذ بعض الحكايات الخرافية الموجودة في الوقت الراهن في شكل قصائد سردية رعوية، وإعادة سردها. ثمة بعض الإشارات إلى أن «الشكل الشائع» للقصة الخرافية الإنجليزية هو «السرد الشعري»، وهو مزيجٌ من السرد والشعر، وأشهرُ الأمثلة عليه في هذا الأدب هو قصة «أوكاسين ونيكوليت». وفي مثال واحد على الأقل، حاولت استرجاعَ هذا الشكل، بما أن

(1) Lowlands Scotch: أي الأراضي المنخفضة التابعة لاسكتلندا (م).

الحكاية التي تردُ فيها، وهي «تشايلد رولاند»، يذكرُها شكسبير في مسرحية (الملك لير)، وربما كانت المصدر الذي استقى منه ميلتون[1] قصيدته «كوموس». لاحقاً، وبعدما تم جمعها، يمكن إرجاع عدد منها إلى القرن السادس عشر، وهناك اثنتان منها يقتبسهما شكسبير نفسه.

في معظم الأمثلة، كان يتوجب عليّ إعادة كتابة هذه الحكايات الخرافية، وبخاصة تلك التي تعتمد اللهجةَ المحليةَ، بما فيها اللهجة الاسكتلندية. لن يفهم الأطفالُ، وربما اليافعون، اللهجة. وكان ينبغي علي التخفيف من الأسلوبية الجوفاء التي تميزُ كتبَ الفتيان في القرن الثامن عشر، وإعادة صياغتها بأسلوب أبسط، تعتمدُهُ الحكايات، ولا يتعدى الإنجليزية «الأدبية». لكنني، أبقيتُ، على أي حال، بعض الألفاظ السوقية، في أفواه بعض السوقيين. فالأطفال يحبذون الزخم الدرامي الذي توحي به، كما هو حالُ الأكبر منهم سناً. على العموم، كان طموحي أن أكتبَ مثلما تتحدثُ مربيةٌ عجوز ماهرةٌ، حين تروي قصصاً خرافية. مع ذلك تنتابني الريبةُ حول مدى نجاحي في التقاط النبرة العامية المناسبة لهذه السرديات، ولكن كان علي أن أنجز

(1) الشاعر الإنجليزي المعروف جون ميلتون (1608–1674) صاحب القصيدة الملحمية «الفردوس المفقود» (م).

ما أنجزت، وإلا لما تحقق هدفي الرئيس، وهو تقديمُ كتاب من القصص الإنجليزية الخرافية، يستمعُ إليها الأطفالُ الإنجليز.

يجب أن يُقرأ هذا الكتاب بصوت عال، وليس فقط بواسطة العين.

جوزيف جاكوبس

توم تيت توت

كان يا ما كان، في قديم الزمان، امرأةٌ أعدّت خمسَ فطائر. حين أخرجتها من الفرن، كانت مطهوةً أكثر من اللازم، وقشرتهُا قاسية جداً، لا يمكن أكلُها. لذلك قالت لابنتها: «دارتر، ضَعي هذه الفطائرَ على الرف، واتركيها هناك لبعض الوقت، وسوف تعودُ ثانيةً».

كانت تقصدُ، كما تعلم، بأن القشرة ستصبحُ أكثر طراوةً. لكن الفتاةَ قالت لنفسها: «إذا كانت ستعودُ ثانيةً، فسآكلها الآن». وبدأت عمَلَها، والتهمَت الفطائر جميعاً، من أولها إلى آخرها.

حان وقتُ العشاء، وقالت المرأةُ لابنتها: «اذهبي وأحضري واحدةً من تلك الفطائر. أظن أنها عادت ثانيةً».

ذهبت الفتاةُ وألقَت نظرةً، ولم تجد، هناك، على الرف، سوى الأطباق. فعادت وقالت لأمها: «كلا، لم تعد ثانيةً».

قالت الأم: «ولا حتى فطيرة واحدة؟».

قالت الفتاة: «ولا حتى واحدة».

قالت الأم: «حسناً. عادت ثانيةً أم لم تَعُد، أريدُ واحدةً على العشَاء».

قالت الفتاة: «لكن، لا تستطيعين، إذا كانت لم تَعُد ثانيةً».

قالت: «ولكن، أستطيعُ، اذهبي أنت، وأحضري الأفضَلَ بينها».

قالت الفتاة: «الأفضل أو الأسوأ، لقد أكلتُها جميعاً، ولا يمكن أن آتيك بواحدة حتى تعودَ ثانيةً».

كادت المرأةُ تنهارُ، فأخذت مغزلهَا وتوجهت إلى الباب، ثم بدأت تغزلُ وهي تغني:

«ابنتي دارتر أكلت خمساً، خمسَ فطائر اليوم

ابنتي دارتر أكلت خمساً، خمسَ فطائر اليوم».

كان الملكُ يسيرُ في الشارع، وسمعَها تغني، ولكنه لم يستطع أن يتبين ماذا تغني، لذلك توقفَ وقالَ: «ماذا كنت تغنين، أيتُها المرأةُ الطيبةُ؟».

خجلت المرأةُ بأن تخبرَه بما قد فعلَتهُ ابنتُها، فغنت، عوضاً عن ذلك:

«ابنتي دارتر غَزَلت خمساً، خمس حزمات اليومَ

ابنتي دارتر غَزَلت خمساً، خمسَ حزمات اليومَ».

قال الملك: «يا نجومَ سعدي! لم أسمع قطّ عن أحد يستطيعُ فعلَ ذلك».

ثم أردفَ قائلاً: «اسمعي، أنا أبحث عن زوجة، وسوف أتزوجُ من ابنتَك. ولكن اسمعي، طوال أحدَ عشراً شهراً من أصل سنة، سوف تأكلُ ما تشتهي، وتلبسُ ما تريدُ، وتتسلى كما تشاء، ولكن في الشهر الأخير من السنة، يجب أن تغزلَ خمس حزمات في اليوم، وإذا لم تفعل، فسوف أقتلُها».

قالت المرأة: «حسناً»، وراحت تفكر بهذا الزواج الفخم. أما بالنسبة للحزمات الخمس، فحين يأتي الأوانُ، سيكون ثمة الكثير من الطرق للخروج من المأزق، والأرجح، أن الملك سيكون قد نسي، عندئذ، تماماً.

إذن تزوجَ الاثنان. وعلى مدى أحدَ عشرَ شهراً، أكلت البنتُ كل ما تشتهيه، ولبست جميعَ الفساتين التي تريدُ، ومرحت كما تشاءُ.

وحين بدأ الموعد يقتربُ، أخذت تفكر بالحزمات، وتتساءلُ ما إذا كان الملك لا يزالُ يتذكرها.

على أي حال، في اليوم الأخير من الشهر الحادي عشر، اصطحبَها إلى غرفة لم تقع عيناها عليها من قبل. لم يكن يوجدُ فيها شيءٌ سوى دولاب غَزل وكرسي. وقال الملكُ: «الآنَ، يا عزيزتي، سوف تمكثين هنا حتى يوم الغد، مع بعض الطعام والكتان، وإذا لم تغزلي خمسَ حزمات، فسوف يطيرُ رأسك».

وانصرفَ إلى تدبير شؤونه.

شعرت البنتُ برعب كبير، فهي كانت دائماً فتاةً مغناجاً، ولا تعرفُ الكثيرَ عن الغزل، وليست لديها أدنى فكرة عمّاذا يمكنُ أن تفعلَ غداً، إذ من غير المسموح أن يقتربَ منها أحد ويساعدها. جَلَسَت على كرسي المطبخ، ويا له من حال! ألم تبك بكاءً مريراً!

لكنها، وعلى حين غرة، سمعت طَرقاً عند أسفل الباب. قفزت من مكانها وفتحتْهُ، ورأت شيئاً أسودَ، صغيراً، له ذيلٌ طويلٌ! راح يحملق فيها بفضول، ثم سألها: «لماذا تبكين؟».

أجابت: «وما شأنك أنت؟».

قال ذاكَ الشيء: «لا بأس، ولكن أخبريني لماذا تبكين؟».

قالت: «هذا لن يفيدني في شيء حتى لو فعلتُ».

«لا تدرين»، قال ذاكَ الكائنُ، وحركَ ذيله.

قالت: «حسناً، إذا لم ينفعني، فهذا لن يضرني»، ونهضَت، وأخبرتهُ عن الفطائر، والحزمات، وكل شيء.

قال الشيءُ الأسودُ الصغيرُ: «اسمعي ما سوف أقومُ به، سوف آتي إلى نافذتك كل صباح، وآخذ الكتان، وأعودُ به مغزولاً، في الليل».

سألته: «وما هو الأجر الذي تطلبُهُ؟».

نظر ذاك الشيءُ من زاوية عينه، وقالَ: «سوف أعطيك احتمالات ثلاثة كل ليلة، لتخمني ما هو اسمي، وإذا لم تعرفيه قبل نهاية الشهر، فستكونين لي».

اعتقدت أنها ستتمكن من معرفة اسم ذاك الشيء قبل أن ينقضي الشهر، فقالت: «لا بأس، أنا موافقة».

قال الشيء: «لا بأس»، ولكن، يا للمخلوق! كم حركَ ذيلَهُ ذاك!

في اليوم التالي، أخذها زوجُها إلى الغرفة، وهناك وجَدَت طعامَ النهار، مع الكتان.

قال: «الآن، هذا هو الكتان، وإذا لم تغزليه هذه الليلة، فسوف أطيحُ رأسك»، خرج وأقفلَ البابَ.

وما كاد الملك يختفي حتى سَمعَت طرقاً على النافذة.

نهضَت وفتحت، وهناك وجدت الشيءَ الصغيرَ القديمَ جالساً على الحافة.

قال: «أين هو الكتانُ؟».

«هذا هو». وناولتهُ إياه.

حلّ المساءُ، وسمعت طرقاً على النافذة. نهضَت وفتَحَت، لتجد ذاكَ الشيءَ الصغيرَ، ومعه خمس حزمات من الكتان.

قال: «خذي هذه»، وناولهَا إياها، ثم أردف: «والآن، ما هو اسمي؟».

«هل هو بيل؟».

أجاب: «كلا، هذا ليس صحيحاً»، ثم هز ذيلَه.

«هل هو نيد؟».

«كلا، هذا ليس صحيحاً»، وهز ذيلَه.

«حسناً، هل هو مارك؟».

«كلا، هذا ليس صحيحاً»، وحرك ذيلَه بقوة أكبر، ثم توارى عن الأنظار.

حين دخلَ زوجُها، وجد الحزماتُ الخمس جاهزةً. فقال: «أرى أنني لن أقتلك الليلةَ، يا عزيزتي، سوف تحصلين على طعامك وكتانك في الصباح». ثم مضى.

كل يوم، كان يحضرُ الطعامُ والكتانُ، وكل يوم كان يأتي ذاك الشيءُ الأسودُ الصغيرُ، في الصباح والمساء. وكانت الفتاةُ تجلسُ طوال النهار، تحاولُ أن تفكر بأسماء تقولها للكائن حين يأتي في الليل. لكنها لم تعثر قطّ على الاسم الصحيح. وما إن بدأت نهايةُ الشهر تقتربُ، حتى بدأ الشيء الصغير يبدو أكثر خبثاً، وراح يحركُ ذيلَه بسرعة أكبرَ، وأكبر، في كل مرة تتكهن فيها باسم جديد.

أخيراً، بقي يومٌ واحدٌ فقط على نهاية الشهر. أتى ذاكَ الشيءُ ليلاً، يحملُ الحزمات الخمس، ثم قال: «ماذا، ألم تعرفي اسمي بعد؟».

سألته: «هل هو نيكوديموس؟».

«كلا، أبداً».

«هل هو سامل؟».

«كلا، أبداً».

«آه، حسناً، هل هو ميثوسالم؟».

«كلا، هذا ليس صحيحاً أيضاً».

ثم نَظَرَ إليها ذاكُ الشيءُ بعينين تقدحان شرراً، وقالَ: «أيتُها المرأةُ، بقي لك ليلة يوم غد فقط، وعندئذ ستكونين لي!». ثم توارى عن الأنظار.

عندئذ بدأت تشعرُ بفظاعة الورطة. على كل حال، سمعت خطوات قادمةً في الممر. دخلَ الملكُ، وحين رأى الحزمات الخمس، قال: «حسناً، يا عزيزتي، لا أرى سبباً لئلا تكون حزماتُك الخمسُ جاهزةً ليلةَ غد أيضاً، وأحسبُ أنني لن أقتلَك، بل سأتناولُ العشاءَ، هنا، الليلةَ». وهكذا، جُهزَ العشاءُ، وأحضروا كرسياً آخر له، وجلس الاثنان معاً.

لم يكن قد تناول لقمةً أو لقمتين حين توقف، وبدأ يضحكُ.

فسألته: «ما الأمرُ؟».

«ماذا؟ آه، كنتُ قد خرجتُ إلى الصيد اليومَ، ووصلتُ إلى موضع في الغابة لم أره من قبل، وهناك رأيتُ جحراً من الكلس. وسمعتُ ما يشبه الدندنةَ. ترجلتُ عن حصاني، وتوجهتُ مباشرةً إلى الجحر، ونظرتُ إلى الأسفل. وما رأيتُهُ هناك، كان شيئاً صغيراً أسود، مضحكاً، لم تره عيناي من قبل. كان ذاك الشيء يملكُ دولابَ غَزل صغير، ويغزلُ بسرعة فائقة، ويهز ذيله. وبينما كان يغزلُ، راحَ يغني:

«نيمي نيمي لا

«اسمي توم تيت توت»

وما إن سمعت الفتاةُ ذلك، حتى شعرت بأنها تريدُ أن تقفزَ من جلدها فَرَحاً، لكنها لم تقل كلمةً واحدةً.

في اليوم التالي، بدا ذاك الشيءُ حاقداً جداً حين أتى لأخذ الكتان. وحين هَبَطَ الليلُ سمعَت طرقاً على إفريز النافذة. ففتحت النافذةَ، وولجَ ذاك الشيءُ، إلى داخل الإفريز. كان

يتسمُ ملء شدقيه، وآه! كان ذيلُهُ ذلك يتحركُ ويهتزّ ويدورُ بسرعة فائقة جداً.

قال وهو يناولهُا الحزمات الخمس: «ما هو اسمي؟».

أجابت متظاهرةً بالخوف: «هل هو سلمون؟».

«كلا، ليس كذلك»، وبدأ يقتربُ أكثر إلى داخل الغرفة.

سألته ثانية: «هل هو زبيدي؟».

«كلا، أبداً»، قال الشيءُ. ثم راح يقهقهُ، ويهز ذيلَه، سريعاً، حتى إنكَ لا تراهُ، وأردف: «خذي وقتك، يا امرأة، محاولة أخرى، وتكونين لي»، ثم بسطَ ذاك الشيءُ يديه السوداوين نحوها.

تراجعت الفتاة خطوة أو خطوتين إلى الوراء، ثم ضحكت ملء فيها، وقالت، وهي تشيرُ بإصبعها نحوه: «نيمي نيمي لا، اسمُكَ توم تيت توت!».

وما إن سمعها ذاك الشيء، حتى أطلق صرخةً مرعبةً، ثم توارى في الظلام، ولم تره مرةً ثانيةً أبداً.

الحمقى الثلاثة

كان يا ما كان، في قديم الزمان، فلاحٌ وزوجتُهُ، ولهما ابنةٌ اعتاد أن يتوددَ إليها أحدُ السادة. كل مساء، كان يأتي لرؤيتها، ويمكثُ لتناول العشاء في المزرعة، وكانت الابنة تُرسَلُ إلى القبو لتأتي بالجعة. ذات مساء، نزلت لتأتي بالجعة، وحدَثَ أن رفَعَت بصرَها ونظرت إلى السقف، فرأت مطرقةً معلقةً في أحد الأوتاد. لابد من أنها كانت معلقةً هناك منذ وقت طويل جداً، ولكن لسبب أو لآخر، لم تلاحظ وجودَها من قبل، وبدأت تفكر. حسبَت أنه من الخطورة بمكان أن تظل تلكَ المطرقةُ في مكانها، وقالت لنفسها: «لنفترض أننا، أنا وهو، تزوجنا، ورُزقنا بابن، وكَبرَ هذا الابنُ ليصبحَ رجلاً، ونزَلَ إلى القبو ليأتي بزجاجات الجعة، مثلما أفعلُ الآن، وسقطت المطرقةُ على رأسه وقتَلتهُ، فأيّ أمر رهيب سيكون هذا؟». ووضعت الشمعةَ والإبريقَ أرضاً، وجَلَسَت تبكي.

بدأوا يتساءلون في الأعلى لماذا استغرقت وقتاً طويلاً، وهي

تأتي بالجعة، فنزلت أمها خلفها لتتفقدها، ورأتها جالسة على المقعد، تبكي، والجعة تسيلُ على الأرض. سألتها الأم: «ماذا! ما خطبك؟».

قالت: «آه، يا أمي، انظري إلى تلك المطرقة المرعبة! وافترضي أننا تزوجنا، ورُزقنا بابن، وكَبرَ هذا الابنُ، ونزلَ إلى القبو ليأخذ الجعة، وسقطت المطرقةُ على رأسه، وقَتَلتهُ، فأي شيء رهيب سيكون هذا؟».

هتفت الأم: «يا ألطاف الله، أي أمر رهيب سيكونُ هذا؟». وجَلَسَت بالقرب من ابنتها، وبدأت تنشج أيضاً بالبكاء. بعد فترة، بدأ الأبُ يتساءلُ لماذا تأخرتا، ونزل إلى القبو لمعرفة ما حدث، وهناك، وجدهما تجلسان معاً، وتبكيان، والجعة تجري في كل أنحاء القبو.

سألهما: «ما الأمرُ، ماذا جرى؟».

أجابت الأم: «انظر إلى تلك المطرقة الرهيبة. افترض فقط أن ابنتَنا وحبيَبها تزوجا، ورُزقا بابن، وكبر هذا الابنُ، ونزلَ إلى القبو ليأتي بالجعة، وسقطت المطرقةُ على رأسه وقَتَلتهُ، فأي أمر رهيب سيكون هذا؟».

قال الأب: «سترك يا ربّ، سيكون أمـراً رهيباً!». وجلس بجانب هاتين المرأتين وبدأ يبكي.

تعبَ السيدُ من الوقوف وحيداً في المطبخ، وأخيراً قرر النزولَ إلى القبو أيضاً، ليرى ماذا جرى لهم، وهناك وجَدَهم، هم الثلاثة، يجلسون جنباً إلى جنب، باكين منتحبين، والجعة تجري بغزارة فوق أرضية الحجرة. هرعَ أولاً وأقفلَ الحنفيةَ، ثم قالَ: «ماذا دهاكم، أنتم الثلاثةُ، تجلسون وتبكون، تاركين الجعة تسيح في كل مكان؟».

قال الأب: «آه، انظر إلى تلك المطرقة الرهيبة! افترض أنك وابنتَنا، تزوجتما، ورزقتما بابن، وكبر هذا الابنُ، ونَزَلَ إلى القبو ليأخذ الجعة، وسقطت المطرقةُ على رأسه، وقَتَلَتْهُ!».

وهكذا، جلسوا جميعاً يبكون بغزارة، حتى أسوأ من ذي قبل. لكن السيدَ سرعان ما انفجرَ ضحكاً، وتمطى بجسده، وأنزل المطرقةَ، ثم قال: «لقد سافرتُ أميالاً كثيرة، ولم أقابل في حياتي ثلاثة حمقى كباراً مثلكم، والآن سوف أستأنفُ رحَلاتي، وحين ألتقي من هم أكثر منكم حمقاً، سوف أعودُ، وأتزوجُ ابنتكم».

هكذا، ودعهم، وتابع رحلتَهُ، وترَكَهم جميعاً يبكون لأن الفتاة خَسرت حبيبَ قلبها.

انطلقَ السيدُ، وقطعَ مسافات طويلةً، وأخيراً وصلَ إلى كوخ

امرأة، يغطي سقفَهُ العشبُ. كانت المرأةُ تحاولُ أن تجبرَ بقرتَها على تسلق السلمِ للوصول إلى العشب، والمخلوقةُ المسكينةُ تتمنعُ خوفاً. وسألَ السيدُ المرأةَ عما تفعلهُ.

قالت: «عجباً! انظر هنا! انظر إلى كل هذا العشب الوافر الجميل. أحاول أن أجعلَ البقرةَ تصعدُ إلى السطح لتأكلَ العشبَ. ستكون بأمان تام، لأنني سأربطُ حبلاً حول رقَبَتها، وأنزلهُ من المدخنة، وأوثقُهُ برسغ يدي، بينما أتدبرُ أمورَ المنزل، وبالتالي لن تسقطَ من دون معرفتي».

قال السيد: «آه، يا لك من حمقاء مسكينة! عليك أن تقصي العشبَ وترمي به للبقرة!».

لكن المـرأةَ حسبت أنه من الأسهل أن تجعلَ البقرةَ تصعدُ السلمَ، لا أن تقص العشبَ وتنزلهُ إليها، وهكذا راحت تدفعُ بها، وتتملقُها، حتى جعلتَها تصعدُ، وربطت حبلاً حول رقبتها، ومررتُهُ عبر المدخنة، وربطته بإحكام حول رسغها. وتابع السيدُ طريقَه، لكنه لم يكن قد ابتَعَدَ كثيراً، حتى سقَطَت البقرةُ عن السطحِ، وشُنقَت بالحبل الذي التف حول عنقها، وخنَقَها. كما أن ثقلَ البقرة المربوطة إلى رسغ المرأة، سحب المرأة نحو المدخنة، وظلت معلقةً في منتصف المسافة، وخنَقَها الهبابُ.

حسناً، تلك كانت حمقاء كبيرة.

ومضى السيدُ في طريقه، حتى دخلَ إلى نزل صغير، لقضاء الليل فيه، وكان النزلُ مكتظاً جداً، حتى إنهم اضطروا إلى وضعه في غرفة ذات سريرين، حيث مسافر آخر، سوف ينام في السرير الآخر. كان شخصاً ظريفاً جداً، وشعرا بمودة تجمعُهما، ولكن في الصباح، حين استيقظَ الاثنان، استغَربَ السيدُ كيف أن المسافرَ علق سرواله فوق قبضة درج الملابس، وراح يركض عبر الغرفة، محاولاً القفزَ داخله، وحاول هذا مراراً، ولم ينجح، وعجب السيدُ لماذا يقوم بكل هذا. أخيراً توقف ومسح وجهه بمنديله. قال: «آه، يا عزيزي! أعتقدُ أن السروال هو من أغرب أنواع الملابس على الإطلاق. لا أستطيع أن أتخيل من اخترعَ هذه الأشياء. تأخذُ مني أكثر من ساعة للدخول في سروالي كل صباح، وترتفعُ حرارتي. كيف تتدبر أمرَ سروالك؟».

انفجرَ السيدُ بالضَحك، وشرح له كيف يتم ارتداؤه، وشَعَر المسافرُ بأنه مدينٌ له كثيراً، وقال إنه لا يمكنُ أن يخطرَ له بأن يرتديه بهذه الطريقة.

وكان هذا أحمق آخر كبيراً.

وتابع السيدُ رحلتَهُ ثانيةً، وأتى على قرية، وخارجَ القرية، كانت بحيرةٌ، وحول البحيرة جمهرةٌ من الناس. وكان هؤلاء

يحملون مدمات ومكانس ومجارف، ويمدونها نحو البحيرة، وسأل السيدُ عما يجري.

قالوا: «عجباً! ثمة قضية لا يُستَهانُ بها. تعثر القمرُ وسقطَ في البحيرة، ولا نستطيعُ انتشالَه بأي طريقة».

وانفجر السيدُ ضحكاً، وطلب إليهم أن ينظروا إلى الأعلى، صوب السماء، قائلاً لهم إن ما يبحثون عنه هو مجرد ظل في الماء. لكنهم أبوا أن يصغوا إليه، ووجهوا له الإهانات المقذعة، وغادَرَهم بأقصى سرعة ممكنة.

واكتشف أن ثمة حمقى أكبر بكثير من الحمقى الثلاثة الذين تركهم في الديار. فعاد أدراجَه إلى موطنه ثانيةً، وتزوجَ من ابنة الفلاح، وإذا كانا لم يعشا سعيدين إلى أبد الآبدين، فلا ذنب لي أو لكم بهذا.

شجرةُ الورد

كان يا ما كان في قديم الزمان رجلٌ له طفلان: فتاةٌ من زوجته الأولى، وصبيٌ من الثانية. الفتاةُ بيضاء كالحليب، وشفتاها كحبات الكَرَز، وشعرُها حريرٌ مذهبٌ يلامسُ الأرضَ. كان أخوها يحبها حباً جماً، لكن خالتها، زوجة أبيها، كانت تكرهُها كرهاً شديداً. وقالت لها ذات يوم: «أيتها الطفلة، اذهبي إلى حانوت السمان واشتري لي حزمةً من الشمع». وأعطتها النقودَ، فذهبت البنتُ، واشترت الشمعَ، وبدأت طريقَ عودتها. كان أمامها عتبةٌ يجب أن تعبرَ فوقها. فوضعت الشمع جانباً ريثما تعبرُ العتبةَ. أتى كلبٌ وحمل الشمعَ وفر هارباً.

عادت ثانيةً إلى حانوت السمان، واشترت حزمةً أخرى. وصلت إلى العتبة، ووضعت الشمع جانباً، وأرادت أن تتسلق من جديد. أتى الكلبُ من جديد وفر بالشمع.

عادت مرةً أخرى إلى حانوت السمان، واشترت حزمةً ثالثةً، وحدثَ ما كان قد حدث سابقاً. عادت إلى خالتها وهي تبكي، إذ إنها أنفقت كل النقود، وفقدت ثلاث حزمات من الشمع.

غضبت الخالةُ كثيراً، لكنها تظاهرت بأنها غير مكترثة للخسارة. وقالت للطفلة: «تعالي، ضعي رأسك في حضني لكي أمشطَ لك شعرك». وضعت الصغيرةُ رأسَها في حضن المرأة التي بدأت بتسريح الشَعر الأشقر كالحرير. حين بدأت بتمشيط الشَعر، ركَعَت على ركبتيها، بموازاة أرض الغرفة.

وكرهت الخالةُ الفتاةَ أكثر فأكثر، بسبب جمال شعرها، ثم قالت لها: «لا أستطيعُ أن أفرُقَ شَعرك على ركبتي، أحضري قطعةً من الخشب». جلبت الفتاةُ قطعةً من الخشب. ثم قالت الخالةُ، «لا أستطيعُ أن أفرق شَعرك بالمشط، أحضري لي فأساً». أحضرت الفتاةُ لها فأساً.

قالت المرأةُ الشريرةُ: «الآن، ضعي رأسك على الخشبة وأنا أسرحُ لك شَعرك».

فوضعت رأسَها الذهبي الصغيرَ من دون خوف، وفي لمح البصر، هوت الفأسُ، وقُطع الرأسُ. مسحت الخالةُ الفأسَ وضحكت.

أخذت كبدَ وقلبَ الفتاة الصغيرة وشوتهما، وأحضرتهما إلى البيت من أجل العشاء. تذوقها الأبُ وهز برأسه. قال إن لها

طعماً غريباً. أعطت بعضاً منها إلى الصبي الصغير، لكنهُ رفضَ أن يأكلَ. حاولت أن تجبرَهُ، لكنه رفَضَ، وهرب إلى الحديقة، وأخذَ أختَه الصغرى، ووضعها في صندوق، ودفَنَ الصندوقَ تحت شجرة ورد، وصار يذهبُ كل يوم إلى هناك ويبكي حتى تفيضَ دموعَه، وتصلَ إلى الصندوقَ.

ذات يوم أزهرت شجرةُ الورد. كان الفصلُ ربيعاً، وهناك، بين الزهور، كان ثمة عصفورٌ أبيض، راح يشدو، ويشدو، ويشدو، مثل ملاك في السماء. وسرعان ما طار بعيداً، إلى حانوت الإسكافي، واختارَ غصناً قريباً، وحط فوقَه، ثم راح يغني:

«أمي الشريرة قتلتني

وأبي العزيز أكَلَني

أخي الصغيرُ الذي أُحب

يجلسُ في الأسفل، وأنا أغني في الأعلى،

الصق! خشبة! حجرٌ ميتٌ».

طالبه الإسكافي: «غنِ ثانيةً تلك الأغنيةَ الجميلةَ».

فقال العصفور: «إذا أعطيتني أولاً ذاكَ الحذاءَ الصغيرَ الأحمرَ

الذي تصنعُهُ». أعطاهُ الإسكافيُ الحذاءَ، وغنى العصفورُ الأغنيةَ، ثم طارَ إلى شجرة قبالةَ حانوت الساعاتي، وغنى:

«أمي الشريرة قتلتني

وأبي العزيز أكَلَني

أخي الصغير الذي أُحب

يجلسُ في الأسفل، وأنا أغني في الأعلى،

الصق! خشبة! حجرٌ ميتٌ».

«آه، يالها من أغنية جميلة! غنها ثانيةً، أيها العصفورُ الحلوُ!».

«إذا أعطيتني أولاً الساعةَ والسلسلةَ الذهبيةَ التي في يدكَ».

أعطاهُ الساعاتي الساعةَ والسلسلةَ. أخذها الطائر بساق، وبالساق الأخرى الحذاءَ، وبعد أن كرر أغنيتَه، طار بعيداً، إلى حيث ثلاثة طحانين يدحرجون حجرَ الرحى. حط الطائرُ على الشجرة وغنى:

«أمي الشريرة قتلتني

وأبي العزيز أكَلَني

أخي الصغيرُ الذي أُحب،

يجلسُ في الأسفل، وأنا أغني في الأعلى،

الصق!».

وضع أحدُ هؤلاء الرجال أداتَه، وتوقفَ عن العمل، ونظرَ إلى الأعلى،

«خشبة!».

بعدئذ، وضع الطحانُ الثاني أداتَه، ونظر إلى الأعلى

«حجرٌ»

بعدئذ وضَعَ الطحانُ الثالثُ أداتَه، ونظرَ إلى الأعلى

«ميتٌ».

ثم صرخ الثلاثةُ بصوت واحد: «آه، يا لها من أغنية جميلة! غنها، ثانيةً، أيها العصفورُ الحلوُ!».

قال العصفورُ: «إذا وضَعَتم حجرَ الرحى حول عنقي».

فعَلَ الرجالُ ما أرادهُ العصفورُ، ثم طارَ بعيداً إلى شجرة

أخرى، وحجر الرحى حول عنقه، والحذاء الأحمر في ساقه، والساعة الذهبية، في الساق الأخرى. غنى الأغنيةَ ثم طار، عائداً إلى المنزل. وجعلَ حجَرَ الرحى يلامسُ أفاريزَ البيت، فقالت الخالةُ: «إنه الرعدُ». ركضَ الصبيُ الصغيرُ إلى الخارج ليرى الرعدَ، فسقطَ الحذاءُ الأحمرُ بين قدميه. ثم جعلَ العصفورُ حجَرَ الرحى يلامسُ أفاريزَ المنزل، مرةً أخرى، وقالت الخالَةُ، ثانيةً: «السماءُ ترعدُ». ثم ركض الأبُ إلى الخارج، فسقَطَت السلسلةُ حول عنقه.

ركض الأبُ والابنُ إلى الداخل، يضحكان، وقالا: «ألا ترين! أي أشياء جميلة أحضرها الرعدُ لنا!». ثم جعلَ العصفورُ حجرَ الرحى يهز أفاريزَ البيت، مرةً ثالثة، فقالت الخالةُ: «إنه الرعدُ، من جديد، ربما جلب الرعدُ شيئاً من أجلي أيضاً!». وركضت نحو الخارج، ولكن، في اللحظة التي خطت فيها نحو العراء، سقَطَ حجرُ الرحى فوق رأسها، وفارقت الحياةَ.

العجوزُ وخنزيرُها

كانت عجوزٌ تكنسُ بيتَها، وعثَرَت على نصف شلن صدئ. فقالت: «عجباً! ماذا سأفعلُ بنصف شلن؟ سوف أذهبُ إلى السوق، وأشتري خنزيراً صغيراً».

في طريق عودتها إلى المنزل، اعترضتها عتبةٌ صغيرةٌ، ورفضَ الخنزيرُ الصغيرُ العبورَ فوقها.

سارت مسافةً أبعد، ورأت كلباً. قالت للكلب: «أيها الكلبُ! عض هذا الخنزيرَ، فالخنزيرُ يرفضُ العبورَ فوق العتبة، ويبدو أنني لن أعودَ الليلةَ إلى المنزل». لكن الكلبَ رفضَ أن يفعلَ ذلك.

سارت أبعد قليلاً، فقابلت عصاً. فقالت: «أيتُها العصا! أيتُها العصا! اضربي الكلبَ، فالكلبُ لا يريدُ أن يعض الخنزيرَ، والخنزيرُ لا يريدُ أن يعبرَ العتبة، وأنا لن أصلَ إلى بيتي الليلةَ». لكن العصا رفَضَت أن تفعلَ ذلك.

مشت أبعد قليلاً، وقابلتَ ناراً. فقالت: «أيتُها النارُ! أيتها النارُ! احرقي العصا، لأن العصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلبُ لا يريدُ أن يعض الخنزيرَ، والخنزيرُ لا يريدُ أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى المنزل الليلةَ». لكن النارَ رفضت.

سارت أبعد، فأبعد، وقابلت بعض الماء. وقالت: «أيها الماءُ! أيها الماء! أخمدِ النارَ، لأن النارَ لا تريدُ أن تحرق العصا، والعصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلبُ لا يريدُ أن يعض الخنزيرَ، والخنزيرُ لا يريدُ أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى المنزل الليلةَ». لكن الماءَ رفَضَ.

سارت مسافةً أبعد قليلاً، وقابَلَت ثوراً. فقالت: أيها الثورُ! أيها الثورُ! اشرب الماءَ، لأن الماءَ لا يريدُ أن يخمدَ النارَ، والنار لا تريدُ أن تحرقَ العصا، والعصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلب لا يريدُ أن يعض الخنزير، والخنزير لا يريد أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى منزلي الليلةَ». لكن الثورَ رفضَ أن يفعلَ ذلك.

مشت مسافةً أبعد قليلاً، وقابلت جزاراً. وقالت: «أيها الجزار! أيها الجزار! اذبح الثورَ، لأن الثورَ لا يريدُ أن يشربَ الماءَ، والماء لا يريدُ أن يخمدَ النار، والنار لا تريدُ أن تحرقَ العصا، والعصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلب لا يريد أن يعض

الخنزير، والخنزير لا يريد أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى منزلي الليلةَ». لكن الجزارَ رفض أن يفعلَ ذلك.

مشت أبعد قليلاً، وقابلت حبلاً. وقالت: «أيها الحبلُ! أيها الحبلُ! اشنق الجزارَ، لأن الجزارَ لا يريدُ أن يقتلَ الثورَ، والثور لا يريدُ أن يشرب الماءَ، والماء لا يريدُ أن يخمدَ النار، والنار لا تريدُ أن تحرقَ العصا، والعصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلب لا يريد أن يعض الخنزير، والخنزير لا يريد أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى منزلي الليلةَ». لكن الحبلَ رفض أن يفعل ذلك.

سارت أبعد قليلاً، وقابلت جرذاً. وقالت: «أيها الجرذُ! أيها الجرذُ! اقضم الحبلَ، لأن الحبلَ لا يريدُ أن يشنق الجزار، والجزار لا يريدُ أن يقتلَ الثورَ، والثور لا يريدُ أن يشربَ الماءَ، والماء لا يريدُ أن يخمدَ النار، والنار لا تريدُ أن تحرقَ العصا، والعصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلب لا يريدُ أن يعض الخنزير، والخنزير لا يريد أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى منزلي الليلةَ». لكن الجرذَ رفَضَ أن يفعل ذلك.

مشت أبعدَ قليلاً، وقابلتَ قطاً. وقالت: «أيها القط! أيها القط! اقتل الجرذَ، لأن الجرذ لا يريدُ أن يقضمَ الحبلَ، والحبل لا يريدُ أن يشنق الجزارَ، والجزار لا يريدُ أن يقتلَ الثورَ، والثور لا

يريدُ أن يشربَ الماءَ، والماء لا يريدُ أن يخمدَ النار، والنار لا تريدُ أن تحرقَ العصا، والعصا لا تريدُ أن تضربَ الكلبَ، والكلب لا يريدُ أن يعض الخنزير، والخنزير لا يريد أن يعبرَ فوق العتبة، وأنا لن أصلَ إلى منزلي الليلةَ». لكن القط قال لها: «إذا ذهبت إلى تلك البقرة، هناكَ، وأحضرت لي دورقاً من الحليب، فسوف أقتلُ الجرذَ». هكذا ذهبت العجوزُ إلى البقرة.

لكن البقرةَ قالت لها: «إذا ذهبت إلى مخزن التبن ذاكَ، وأحضرت لي رزمةً من التبن، فسوف أعطيك حليباً». فذهبت العجوزُ إلى مخزن التبن وأحضرت التبنَ للبقرة.

حالما أكلت البقرةُ التبنَ، أعطت المرأةَ العجوزَ الحليبَ، وأخذتهُ في دورق إلى القط.

ما إن شربَ القط الحليبَ، حتى بدأ يقتل الجرذَ، والجرذ بدأ يقضمُ الحبلَ، والحبل بدأ يشنقُ الجزارَ، والجزار بدأ يقتل الثورَ، والثور بدأ يشربُ الماء، والماء بدأ يخمد النارَ، والنار بدأت تحرقُ العصا، والعصا بدأت تضربُ الكلبَ، والكلب بدأ يعض الخنزيرَ، أما الخنزير الصغيرُ، فقفزَ مذعوراً، فوق العتبة. وهكذا وصلت العجوزُ إلى منزلها في تلك الليلة.

كيف خرجَ جاك ينشدُ حظه

كان يا ما كان، في قديم الزمان، صبيٌّ اسمُه جاك، وذات صباح، خرجَ ينشدُ حظه.

لم يكن قد ذهب بعيداً، حين قابل قطةً، سألته: «إلى أين أنتَ ذاهبٌ يا جاك؟».

«أنا ذاهبٌ أنشدُ حظي».

«هل يمكنني أن أذهبَ معكَ؟».

أجاب جاك: «أجل، كلما ازدادَ العددُ، ازدادَ المرحُ».

وهكذا انطلقا يسيران، حبوراً وطرباً.

مشيا مسافةً أبعد، وقابلا كلباً، سأله: «إلى أين أنتَ ذاهبٌ يا جاك؟».

«أنا ذاهبٌ أنشدُ حظي».

«هل يمكنني أن أذهبَ معَكَ؟».

أجاب جاك: «أجل، كلما ازدادَ العددُ، ازدادَ المرحُ».

هكذا انطلقوا جميعاً، يسيرون، حبوراً وطرباً. ساروا أبعد أكثر، وقابلوا معزاة، سألته: «إلى أين أنتَ ذاهبٌ يا جاك؟».

«أنا ذاهبٌ أنشدُ حظي».

«هل يمكنني أن أذهبَ معكَ؟».

أجاب جاك: «أجل، كلما ازدادَ العددُ، ازدادَ المرحُ».

وتابع الجميعُ سيرَهم، حبوراً وطرباً.

ذهبوا أبعد أكثر، وقابلوا ثوراً، سأله: «إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا جاك؟».

«أنا ذاهبٌ أنشدُ حظي».

«هل يمكنني أن أذهبَ معكَ؟».

أجاب جاك: «أجل، كلما ازدادَ العددُ، ازدادَ المرحُ».

وتابع الجميعُ سيرَهم، حبوراً وطرباً.

مشوا أبعد قليلاً، وقابلوا ديكاً، سأله: «إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا جاك؟».

«أنا ذاهبٌ أنشدُ حظي».

«هل يمكنني أن أذهبَ معكَ؟».

أجاب جاك: «أجل، كلما ازدادَ العددُ، ازدادَ المرحُ».

وتابع الجميعُ سيرَهم، حبوراً وطرباً.

حسناً، انطلقوا جميعاً، حتى أدركهم الظلامُ، وبدأوا يفكرون بمكان يقضونَ فيه الليلَ. وبينا هم كذلك، وقَعَ في مرمى نظرهم منزلٌ، وطلبَ منهم جاك أن يلزموا الهدوءَ، بينما يصعدُ هو، ويُلقي نظرةً عبر النافذة. هناك، شاهدَ مجموعةً من اللصوص يحصونَ نقودَهم. عاد جاك وأخبرهم بأن ينتظروا حتى يبلغَهم كلمةَ الانطلاق، ومن ثم، أن يحُدثُوا كل الضجة التي يمكنهم إثارتها.

وحين أصبحوا جميعاً جاهزين، أعطاهم جاك كلمةَ الانطلاق، وهكذا ماءت القطةُ، ونبحَ الكلبُ، وثغت الماعز، وخار الثورُ، وصاحَ الديكُ، وأحدثوا جميعاً ضجةً مرعبةً، أخافت اللصوصَ، ففروا بعيداً.

بعدئذ دخلوا، واستولوا على المنزل. خاف جاك أن يعودَ اللصوصُ ليلاً، ولهذا، حين حان موعدُ الذهاب إلى النوم، وضعَ القطة فوق الكرسي الهزاز، والكلبَ تحت الطاولةَ، والمعزاة في أعلى الدرج، والثورَ في القبو السفلي، وطار الديكُ وحط على السطح، وذهَبَ جاكُ إلى السرير.

مر الوقتُ، ورأى اللصوصُ أن الظلامَ قد أطبق، فأرسلوا واحداً منهم إلى المنزل لكي يتفقدَ النقودَ. ولم يمض وقتٌ طويل، حتى عاد هذا الأخير، والذعر يلفه، وأخبرهم قصتَه.

قال: «عدتُ إلى المنزل، ودخلتُ، وحاولتُ أن أجلسَ على الكرسي الهزاز، ورأيتُ هناك امرأةً عجوزاً تنسجُ، لكنها غَرَزت إبرَ الحياكة في أنحاء جسدي».

تلك كانت القطةُ، كما تعلمون.

«ذهبتُ إلى الطاولة، لأتفقد النقودَ، ورأيتُ إسكافياً تحت الطاولة، غرَزَ مثقبَه في جسدي».

ذاك كان الكلبُ، كما تعلمون.

«صعدتُ الدرجَ ورأيتُ رجلاً يدرسُ القمحَ، هناك، طَرَحَني أرضاً بمدراسه».

تلك كانت المعزاة كما تعلمون.

«بدأتُ أهبطُ درجَ القبو، ورأيتُ هناك رجلاً يقطعُ الحطبَ، وطرحني أرضاً بفأسه». ذاك كان الثورُ، كما تعلمون.

«كنتُ مستعداً لتحمل كل هذا لولا ذاك الشخص الصغير، في أعلى السطح، الذي استمر يصيحُ: ارموه إلي! ارموه إلي!».

بالطبع، ذاك كان الديكُ، بصوته العابث الرائع.

السيد فينغر

عاش السيدُ والسيدةُ فينغر في زجاجة خل.

ذاتَ يوم، لم يكن السيدُ فينغر في المنزل، وكانت السيدةُ فينغر منهمكةً، بصفتها ربةَ منزل جيدة، بمسح البيت، حين وجهت ضربةً غير موفقة، من المكنسة، أطاحت المنزلَ، فتناثَرَ نتفاً حول أذنيها. وبلوعة حزنها، هَرَعَت لكي تقابلَ زوجَها.

ولدى رؤيته، صرخَت: «آه، يا سيد فينغر، يا سيد فينغر، لقد دُمرنا. هشمتُ المنزلَ، وتداعى نتفاً». بعدئذ، قالَ السيد فينغر: «عزيزتي، دعينا نر ماذا يمكنُ أن نفعلَ؟ هذا هو الباب، سوف أحمله على ظهري، وننطلق باحثين عن رزقنا».

مشيا طوال ذاك النهار، ومع هبوط الليل، دخلا غابةً كثيفةً. كان كلاهما متعباً جداً، وقال السيد فينغر: «حبيبتي، سوف أتسلق تلك الشجرةَ، وأجر البابَ خلفي، وأنت سوف تتبعينني». وقام بذلك، بحسب الأصول، ومددا أوصالهما التعبةَ فوق الباب، واستسلما للنوم.

في منتصف الليل، أقلقت راحةَ السيد فينغر أصواتٌ تأتي من الأسفل، ووجد، مذعوراً وغاضباً، ثلةً من اللصوص، اجتمعوا ليتقاسموا غنيمتَهم.

قال أحدهم: «هاك يا جاك، هذه خمسة جنهيات لكَ، وأنت، يا بيل، هذه عشرة جنيهات لكَ، وأنت يا بوب، هذه ثلاثة جنيهات لك».

لم يستطع السيد فينغر أن يسمعَ المزيد، وانتابَهُ رعبٌ كبير، وبدأ يرتعشُ ويرتجفُ، ويهز البابَ على رؤوسهم. تفرق اللصوص واختفوا، لكن السيد فينغر لم يجرؤ على مغادرة مكان خلوته، حتى طلوع النهار.

نزلَ عن الشجرة، وذهب ليرفعَ البابَ. ولدهشته، رأى كميةً من الجنيهات الذهبية. صرخ بأعلى صوته: «انزلي، يا سيدة فينغر لقد ضمنا رزقَنا، ضمنا رزقنا! أقولُ انزلي».

نزلت السيدة فينغر بأقصى سرعتها، وحين رأت النقودَ، قفزت فرحاً، وقالت لزوجها: «الآن، يا عزيزي، دعني أُخبركَ ماذا يجب أن تفعلَ. هناك سوق في القرية المجاورة، وينبغي أن تأخذ الأربعين جنيهاً، وتشتري بقرةً. أستطيعُ أن أصنعَ الزبدة

والجبنة، ويمكن أن تبيعها في السوق، وسيكون بإمكاننا أن نعيش حياةً رغيدةً».

وافق السيد فينغر، والغبطة تغمرُهُ، فأخذ النقودَ، وتوجه إلى السوق. حين وصل، سار يميناً وشمالاً، وأخيراً رأى بقرةً حمراء جميلة تامة الخصائص. فكر السيد فينغر: «آه، لو امتلكتُ تلك البقرة فسأكون أسعد إنسان في الدنيا».

دفع الأربعين جنيهاً ثمناً للبقرة، وقال له المالك إنه قد أحرجه وجعله يبيعه البقرة بهذا الثمن البخس. تمت الصفقة، وحصل على البقرة، وراح ينهرها، جيئةً وذهاباً، مستعرضاً جمالها.

مرت الساعات، ورأى رجلاً يعزف على مزمار القربة ألحاناً عذبةً، «تويدل دَم، تويدل دَم». كان الأطفالُ يتبعونه حيثما يذهب، وبدا أنه يحصل على نقود كثيرة من الجميع، ويحشو بها جيوبَه. فكر السيد فينغر: «آه، لو كنتُ أملكُ تلك الآلة، لكنتُ أسعد إنسان في الدنيا، ولحققت حلمي برزق وفير».

ذهب إلى الرجل وبادره قائلاً: «أيها الصديق، يا لها من آلة جميلة، ويا لها من طريقة لكسب المال».

قال الرجل: «ماذا، أجل، إني أكسب الكثير من المال، وهذه آلةٌ رائعةٌ».

صرخ السيد فينغر: «آه، كم أتمنى أن أملكَ واحدةً مثلها».

فقال الرجل: «حسناً، بما أنك صديق، فأنا أتخلى عنها لكَ، مقابل البقرة الحمراء». «موافق»، قال السيد فينغر، والفرح يعلو وجهَه. وهكذا، قايض البقرة الحمراء الجميلة بالمزمار.

سار صعوداً ونزولاً، يحملُ آلتَه، محاولاً العزفَ، ولكن من دون جدوى، وبدلاً من أن يجمعَ نقوداً في جيبه، لحقَ به الأولادُ، وراحوا يسخرون منه، ويضحكون، ويرمونه بالحجارة.

بدأت البرودةُ تسري في أصابع المسكين، السيد فينغر، وبينما يغادرُ القريةَ رأى رجلاً يرتدي قفازين سميكين. فقال السيد فينغر لنفسه: «آه، أصابعي باردةٌ جداً، آه، لو كنتُ أملكُ هذين القفازين، لكنتُ أسعدَ إنسان في الدنيا».

ذهب إلى الرجل وقال له: «أيها الصديق، يبدو أنكَ تملكُ قفازين رائعين».

أجاب الرجل: «أنتَ على حق، وأصابعي دافئةٌ جداً في هذا اليوم البارد من نوفمبر».

قال السيد فينغر: «لكم أود اقتنائهما!».

فقال الرجل: «وما الذي تقدمه بالمقابل؟ اسمع، بما أنك صديق، لا أمانع أبداً في التخلي لك عنهما مقابل هذا المزمار».

«موافق!»، صرَخَ السيد فِينغر. ارتدى القفازين، وشعر بسعادة غامرة، وهو يشق طريقه، عائداً إلى المنزل.

أخيراً، شعَرَ بالتعب ينالُ منه، وسرعان ما رأى رجلاً يقتربُ منه، ويحمل عصاً قويةً في يده.

قال السيد فينغر، «آه، لو كنتُ فقط أملكُ تلك العصا! سأكونُ أسعد إنسان في الدنيا!». وتوجهَ إلى الرجل قائلاً: «أيها الصديق! إنها لعصا جميلة ونادرة تلك التي تحملُها في يدكَ!».

أجاب الرجل: «أجل، لقد اتكأتُ عليها مسافةَ أميال كثيرة، وكانت خير معين لي على الطريق، ولكن، إذا كنتَ ترغبُ فيها حقاً، فإنني لا أمانعُ بإعطائك إياها، كونكَ صديقاً، مقابل ذينك القفازين».

كانت أصابعُ السيد فينغر دافئةً تماماً، وساقاه تعبتين جداً، فقَبلَ سعيداً بالمبادَلة.

ما إن اقترب من الغابة، حيث كان قد ترك زوجتَه، حتى سمع ببغاءً على الشجرة، يناديه باسمه: «يا سيد فينغر، أيها الرجل الأحمق، الغبي، المغفل، ذهبتَ إلى السوق، ودفعتَ كل ما تملك من نقود لشراء بقرة. ولم تكتف بذلك، بل بادلتها بمزمار لا تجيد العزفَ عليه، ولا يساوي عشراً واحداً من مال البقرة. أيها الأحمق، ما إن اشتريت المزمار، حتى بادلته بالقفازين اللذين لا يساويان ربعاً واحداً من المال، وحين امتلكتَ القفازين، بادلتهما بعصا بائسة لا قيمةَ لها، والآن، مقابل الأربعين جنيهاً، والبقرة، والمزمار، والقفازين، ليس بحوزتك شيء تعرضُهُ سوى هذه العصا، التي يمكن أن تكون قد اقتطعتَها من أي دغل».

وبعد أن انتهى، ضحك الطائرُ طويلاً، واستولى على السيد فينغر غضبٌ عارم، فرمى بالعصا على رأس الببغاء. علقت العصا في الشجرة، فعادَ إلى زوجته من دون مال، أو بقرة، أو مزمار، أو قفازين، أو عصا، فراحت تضربُهُ بالهراوة ضرباً مبرحاً، حتى إنها كادت تكسرُ كل عظمة في جَسَده.

نيكس نوت نثينغ

عاش في قديم الزمان، ملكٌ وملكةٌ، بوئام وتناغم. وقد مضى على زواجهما وقتٌ طويلٌ، ولم ينجبا أطفالاً، ولكن، في نهاية المطاف، رُزقت الملكةُ بابن صبي، حين كان الملكُ مسافراً في أحد البلدان البعيدة. رفضت الملكةُ أن تعمدَ الصبي حتى يعودَ الملكُ، وقالت: «سوف نسميه فقط نيكس نوت نثينغ حتى يعودَ والده». ولكن غيبة الملك طالت، وكبر الطفل وأصبح فتىً وسيماً.

أخيراً، بدأ الملكُ طريق عودته، ولكن كان أمامه نهر كبير، يجب أن يعبرَهُ، ومن ثم مستنقعٌ كبير، ولم يستطع أن يتجاوز المياه. لكن عملاقاً أتى إليه وقال: «سوف أحملكَ إلى الضفة الأخرى». فسأله الملك: «وما هو الأجر الذي تطلبه؟».

فقال العملاق: «آه، أعطني، نيكس، نوت، نثينغ، وسوف أحملكَ على ظهري».

ولما كان الملك قد سمع بأنه رُزق صبياً، واسمه نيكس نوت ثينغ، فقال له: «لك هذا، وفوق ذلك امتناني الشديد».

حين وصل الملكُ إلى دياره، فرح كثيراً لرؤية زوجته ثانيةً، ورؤية ابنه الفتى. قالت له إنها لم تختر اسماً للصبي، واكتفت بمناداته نيكس نوت ثينغ، حتى يعودَ إلى المنزل. شعر الملك المسكين برعب فظيع. وقال: «ما الذي فعلته؟ لقد وعدتُ العملاق الذي حملني عبر النهر على ظهره بإعطائه نيكس نوت ثينغ».

شعر الملكُ والملكةُ بالحزن والأسف، لكنهما قالا: «حين يأتي العملاقُ، سوف نعطيه ابنَ الساحرة، مربية الدجاج، ولن يعرفَ الفرق».

أتى العملاقُ في اليوم التالي، ليسأل الملكَ تنفيذَ وعده، فأرسل في طلب ابن مربية الدجاج، وحمل العملاقُ الصبي على ظهره، ومضى بعيداً. ظل يسيرُ حتى وصل إلى صخرة كبيرة، وهناك جلس ليأخذَ قسطاً من الراحة. وقال: «أنتَ أيها الراكبُ على ظهري، في أي وقت من النهار نحنُ؟».

قال الصبيُ المسكينُ: «إنه الوقت الذي تأخذُ فيه أمي، مربيةُ الدجاج، البيضَ من أجل فطور الملكة».

شعرَ العملاقُ بغضب شديد، ورمى الصبي عن ظهره، وضربَ رأسَه بالحجر، وقتلَهُ.

فعاد يستشيطُ غضبانًا، فأعطاه الملك، هذه المرة، ابنَ البستاني.

حمله على ظهره وسار به، حتى وصلا إلى الصخرة، ثانيةً، حين جلس العملاق ليرتاحَ. وقال: «أنتَ أيها الجالسُ على ظهري، في أي وقت من النهار نحن؟».

قال صبي البستاني: «إنه الوقتُ الذي تأخذُ فيه أمي الخضروات، من أجل عشاء الملكة». استشاطَ العملاقُ غضباً، ورمى بالطفل على الصخرة، وهشم دماغه.

عاد العملاقُ إلى منزل الملك، في مزاج سيء للغاية، وقال إنه سوف يدمرهم جميعاً إذا لم يسلموه نيكس نوت نثينغ هذه المرة. لم يجد الملك والملكة مفراً من هذا.

وحين وصل العملاق إلى الحجر الكبير، قال: «في أي وقت من النهار يكون هذا؟». فقال نيكس نوت نثينغ: «إنه الوقتُ الذي يكون فيه والدي جالساً يتناول عشاءَه».

قال العملاق: «لقد حصلتُ على الصبي المنشود هذه المرة»، وأخذ نيكس نوت نثينغ إلى منزله وربّاه حتى أصبح شاباً.

كان للعملاق ابنة جميلة، وقعَ الشاب في غرامها، ووقعت هي في غرامه. وذات يوم، قال العملاق لنيكس نوت نثينغ: «ثمة عملٌ ينتظرُكَ غداً. هناك إصطبل، يبلغ طوله سبعة أميال، وعرضه سبعة أميال، ولم يتم تنظيفه منذ سبع سنوات، ويجب أن تنظفَه غداً، وإلا سأجعلكَ طعاماً على عشائي».

خرجت ابنةُ العملاق، في الصباح التالي، تحمل فطوراً للشاب، ووجدتهُ في حالة يُرثى لها، إذ كلما نظفَ بقعةً، عادت واتسَخَت من جديد. قالت ابنةُ العملاق إنها تريدُ أن تساعدَهُ، ونادت جميعَ حيوانات الحقل، وجميعَ طيور السماء، وخلال دقيقة، حضرت جميعاً، وحملت كل شيء في الإصطبل، ونظفته قبل أن يصلَ العملاقُ إلى المنزل.

قال العملاقُ: «تباً للفطنة التي ساعدتكَ، لكن لدي عمل أسوأ غداً ينتظركَ». ثم قال لنيكس نوت نَثينغ: «هناك بحيرةٌ يبلغُ طولها سبعة أميال، وعمقها سبعة أميال، وعرضها سبعة أميال، وينبغي عليكَ أن تجففها، مع هبوط الظلام، غداً، وإلا سأجعلكَ طعاماً لعشائي».

انطلق نيكس نوت نثيغ، في الصباح الباكر، وحاول أن يجرف الماء بدلوه، لكن البحيرة لم تكن تنقص أبداً، ولم يكن يعرف ماذا يفعل، لكن ابنة العملاق استدعت كل الأسماك في البحر، وطلبت منها أن تشربَ ماءَها، ففعلت، حتى جفت البحيرة. حين رأى العملاق أن المهمة أُنجزت على أكمل وجه، انتابهُ الغيظُ، وقال: «لدي عمل أكثر سوءاً ينتظركَ غداً، إذ هناك شجرةٌ، ارتفاعها سبعة أميال، وليس لها أغصان، يجب أن تتسلقها، حتى تصل إلى قمتها، فتجد عشاً، يضم سبع بيضات، وعليكَ أن تُحضَرَ البيضات جميعاً، من دون أن تكسرَ واحدةً منها، وإلا سأجعلكَ طعاماً على عشائي».

في البداية، حارت ابنة العملاق كيف تساعد نيكس نوت نثينغ، لكنها بَتَرَت أولاً أصابع يديها، ومن ثم أصابع قدميها، وجعلت منها درجات، فصعد إلى الشجرة، وأخذ البيضات

السبع، ونـزل بها بسلام، ولكن حين أوشك الوصولَ إلى الأسفل، كسر واحدةً منها.

ولهذا عزما على الفرار معاً، وبعد أن ربطت ابنةُ العملاق شعرَها بإحكام، وأخذت دورقَها السحريَ، انطلقا يركضان بأقصى سرعة لهما. لم يكونا قد قطعا حقولاً ثلاثةً، حين نظرا إلى الخلف وشاهدا العملاق يجري خلفهما بأقصى سرعة له. فصرخت ابنة العملاق: «هيا بسرعة، خذ الرباط الحديدي من شعري، وارمه أرضاً».

أخذ نيكس نوت نثينغ الرباط من شعرها، ورماه أرضاً، ونبتت من بين كل سن من أسنانه، نبتةٌ خلنج شائكة في طريق العملاق. والأكيد، أن الأمر استغرقَهُ وقتاً طويلاً قبل أن يشق طريقَه عبر الدغل المتشابك. وفي الوقت الذي استطاع فيه العبورَ، كان نيكس نوت نثينغ وحبيبته قد قطعا بخطى ثابتة مسافةً طويلةً بعيداً عنه. لكنه لحق بهما، وكان على وشك الإمساك بهما، حين نادت ابنةُ العملاق بأعلى صوتها نيكس نوت نثينغ وقالت: «خذ مشط شَعري، وارمه أرضاً، أسرع، أسرع». أخذ نيكس نوت نثينغ المشط ورماه أرضاً، ومنه انبثقت بسرعة البرق غابةٌ صغيرةٌ من النصال الحادة، المتقاطعة. وكان ينبغي للعملاق أن يخطو بحذر شديد بين النصال، وفي هذه

الأثناء، ركض العاشقان، واستمرا في الركض، وكادا يتواريان عن الأنظار. لكن العملاق، تخلص، في النهاية، من العوائق، وكاد مرةً أخرى الإمساك بهما. وفي اللحظة التي مد يده للإمساك بنيكس نوت نثينغ، أخرجت ابنته دورقَها السحري، ورمت به أرضاً، وما إن انكسر، حتى اندفعت منه موجةٌ كبيرة جداً، راحت تعلو وتعلو، حتى وصلت خصرَ العملاق، ومن ثم عنقَه، وحين غمرت رأسَه، غرق ومات. وهكذا اختفى من القصة.

لكن نيكس نوت نثينغ ولى الأدبارَ، ووصل، مع حبيبته، ولكن إلى أين؟ عجباً، إلى موضع قريب من قصر والد ووالدة نيكس نوت نثينغ. لكن ابنة العملاق كانت منهكة جداً، ولم تستطع أن تتقدم خطوةً إضافيةً واحدةً. طلب منها نيكس نوت نثينغ أن تنتظر لكي يدخلَ هو ويؤمنَ مكاناً يبيتان فيه تلك الليلة. سار باتجاه أضواء القصر، وفي الطريق وقع على منزل مربية الدجاج، التي فجّ العملاق رأس ابنها. خلال لحظات، تعرفت على نيكس نوت نثينغ، وكرهته كرهاً شديداً لأنه كان السبب في مقتل ابنها. ولذلك، حين سألَها عن الطريق، أنزلت به لعنةً، وحين وصلَ إلى القصر، وبعد وقت قصير من دخوله، سقط أرضاً، مستسلماً لنوم عميق فوق أحد المقاعد في الردهة.

حاول الملكُ والملكةُ كل ما يستطيعان لإيقاظه، لكن من دون جدوى. ووعَدَ الملكُ أن أي امرأة تستطيع إيقاظَه، سوف تصبحُ زوجته. في تلك الأثناء، كانت ابنة العملاق تنتظر عودته. تسلقت إحدى الشجيرات، وراحت ترقب رجوعَه. رأت ابنةُ البستاني، وهي في طريقها لانتشال الماء من البئر ظل السيدة في الماء، وظنت أنها رأت صورتَها، وقالت: «إذا كنتُ جميلةً جداً، وشجاعةً جداً، لماذا أرسلتموني لجلب الماء من البئر؟». وهكذا رمت دلَوها، وعادت لترى إن كان بمقدورها أن توقظَ الغريبَ النائمَ، وتتزوجه. ذهبت إلى الساحرة، مربية الدجاج، التي علمتها تعويذةً لا يؤثرُ فيها السحرُ، تُبقي نيكس نوت نثينغ مستيقظاً، وذلك ما تشاءُ ابنةُ البستاني من الوقت. وهكذا ذهبت إلى القصر، وغنت تعويذتَها، فاستيقظ نيكس نوت نثينغ للحظات، ووعدوا أن يزوجوه ابنةَ البستاني. في تلك الأثناء، ذهب البستاني ليستقي الماء من البئر، ورأى ظل السيدة في الماء. نظر إلى الأعلى، ووجدها، فأنزل السيدةَ عن الشجرة، وأتى بها إلى المنزل. وقال لها إن غريباً سوف يتزوج ابنتَه، وأخذها إلى القلعة لترى الرجلَ: إنه نيكس نوت نثينغ نائماً على كرسي. رأته، ونادته: «استيقظ، استيقظ، تحدث إلي!». لكنه لم يتكلم، فصرخت على الفور:

«نظفتُ الإصطبل، وجففتُ البحيرةَ، وتسلقتُ الشجرةَ،

وكل ذلك بسبب حبي لكَ،

وأنتَ لا تريدُ أن تستيقظَ وتتحدثَ إلي».

سمع الملكُ والملكةُ هذا الكلام، وأتيا إلى السيدة الشابة الجميلة، وقالت: «لا أستطيع أن أجعل نيكس نوت نثينغ يتكلم رغم كل ما فعلته من أجله».

أصيبا بدهشة كبيرة حين سمعاها تتكلمُ عن نيكس نوت نثينغ، وحين سُئلت أين هو، قالت: «هو ذاك، الجالس هناك على الكرسي». عندئذ ركضا إليه وقبلاه، وناادياه بابنهما، واستدعيا ابنةَ البستاني وطلبا منها أن تنشدَ تعويذتَها، فاستيقظ، وأخبرهما بكل ما فعلته ابنة العملاق من أجله، وعن لطفها اللامتناهي. ضماها بحضنيهما، وقبلاها، وقالا يجب أن تكون الآن ابنة لهما، وتتزوج ابنهما. وأرسلا في طلب مربية الدجاج وحكما عليها بالموت. وعاش الجميع سعداء بقية الأيام.

جاك حنّافورد

في قديم الزمان، كان هناك جندي كهل، أمضى وقتاً طويلاً في الحروب، لدرجة أنه أصبح منبوذاً، ولم يعد يدري أين يذهب لكي يكسبَ رزقَه. قطعَ المستنقعات والوديان، حتى وصلَ أخيراً إلى مزرعة كان قد غادرها صاحبها الطيب إلى السوق. وكانت زوجةُ المزارع امرأة غبيةٌ جداً، وقد تزوجت من المزارع بعد وفاة زوجها الاول، ولم يكن زوجها الثاني قلّ غباءً منها، بل من الصعب أن نحدّد من هو الأكثر غباءً منهما. حين تسمعون قصتي، سيكون بمقدوركم أن تقرروا.

قبل أن يذهب المزارعُ إلى السوق، قال لزوجته: «هذه عشرة جنهيات ذهبية، احتفظي بها حتى أعود». لو لم يكن الرجل غبياً جداً، لما أعطى النقود إلى زوجته، لكي تحتفظَ له بها. على أي حال، أخذ العربةَ وذهبَ إلى السوق، وقالت الزوجةُ لنفسها: «سوف أحتفظُ بالعشرة جنيهات بعيداً عن أعين اللصوص». حزَمَت النقودَ في خرقة صغيرة، ووضعت الخرقةَ في ردهة المدخنة.

قالت: «من المؤكد أن اللصول لن يستطيعوا العثورَ عليها هنا».

أتى جاك حنّافورد، الجندي العجوز، وطرَقَ على الباب.

«من هناك؟».

«جاك حنّافورد».

«من أين بلد أنت؟».

«من الفردوس».

«يا رحمةَ الرب! ربما رأيتَ زوجي العجوز هناك؟». كانت تقصد بذلك زوجها السابق.

«أجل، رأيتُهُ».

سألت المرأةُ الساذجةُ: «وكيف حالُه؟».

«يعملُ في السَمسَرة، ويرقع الأحذيةَ القديمةَ، ولا يملكُ سوى الملفوف طعاماً».

صرخت الزوجةُ: «يا ويلي! ألم يبعث برسالة ما؟».

أجاب جاك حنّافورد: «أجل، قال إن الجلدَ نفد لديه، وإن جيوبَه فارغةٌ، ولذا يجب أن تُرسلي بعضَ النقود ليشتري بها كميةً من الجلد».

«سوف يحصل على هذا، رحمَ اللهُ روحَه المسكينةَ!».

اتجهت الزوجةُ إلى ردهة المدخنة، وسحبت الخرقة التي تحوي العشرة جنيهات، وأعطت المبلغ كاملاً للجندي، وأوصته أن يستخدم زوجها الراحل قدر ما يحتاج إليه من النقود، ويُرجعَ الباقي.

لم ينتظر جاك طويلاً بعد استلامه النقود، وغادرَ على جناح السرعة.

بعد ذلك عاد الزوجُ إلى البيت وسأل فوراً عن نقوده. فأخبرتهُ الزوجةُ بأنها أرسلتها مع جندي إلى زوجها السابق في الفردوس، ليشتري له مادة الجلد التي يحتاج إليها في ترقيع أحذية الملائكة والقديسين. غضب الزوج بشدة، واقسم أنه لم يلتق في حياته امرأةً أغبى من زوجته. لكن الزوجةَ أجابت بأن زوجَها أكثر غباءً لأنه تركَها تحتفظُ بالنقود.

لم يكن هناك وقت يهدرُهُ في الكلام، فامتطى حصانَه، ولحق بجاك حنّافورد. سمعَ الجندي العجوزُ حوافرَ الحصان تقترب منه، وأدرك أن المزارعَ يطاردُهُ. فانبطحَ أرضاً، وراح ينظر إلى السماء، وقد ظلّل عينيه بيد، وبالأخرى راحَ يشيرُ إلى السماء.

سأل المـزارعُ، بعد أن كبح زمام حصانَه: «ما الذي تفعله هنا؟».

قال جاك حنّافورد: «فليحمك الرب! لقد شاهدتُ رؤيا عجيبة».

سأله المزارع: «وما هي؟».

«شاهدت رجلاً يصعدُ مباشرةً إلى السماء، كأنه يسيرُ على طريق».

«أما زلت تراهُ؟».

«أجل».

«أين؟».

«ترجل عن حصانك وانبطح أرضاً».

«إذا أمسكتَ لي بالحصان».

وهذا ما فعله جاك على الفور.

قال المزارع: «لا أستطيع أن أراه».

«ظلل عينيك بيدكَ، وسترى حالاً رجلاً يطيرُ مبتعداً».

وهذا حقاً ما رآه، إذ سرعان ما امتطى جاك صهوةَ الحصان، وفر به هارباً. عاد المزارعُ إلى بيته، بلا حصانه.

قالت الزوجة: «إنك أكثر غباءً مني بكثير، فأنا ارتكبت حماقة واحدة، أما أنتَ فارتكبتَ حماقتين».

بينوري

كان في قديم الزمان، ابنتا أحد الملوك تعيشان في قصر جميل، قربَ سدود الطاحونة في «بينوري». أتى السير وليام يطلب ود الأخت الكبرى، وفاز بحبها، وأقسَمَ بالإخلاص لها، وقدمَ لها القفازين والخاتم. ولكن بعد مرور وقت قصير، بدأ يهتم بالأخت الصغرى ذات الوجنتين الموردتين والشَعر الذهبي. وعظم حبهُ لها، حتى إنه أهمل حب أختها الكبرى. هكذا كرهت هذه الأخيرة أختَها، لأنها خطفت منها حب السير وليامز، ويوماً بعد يوم راح كرهُها لها يتعاظم، وبدأت تخطط للتخلص منها.

ذات صباح جميل، مشرق وضّاح، قالت لأختها: «فلنذهب ونرَ قواربَ أبينا الملك في مجرى الطاحونة، في بينوري». وهكذا ذهبتا إلى هناك، تشبكان يداً بيد. وحين وصلتا إلى ضفة النهر، وقفت الصغرى فوق صخرة لترى القواربَ قادمة، فباغتتها أختَها من الخلف، ورمت بها في التيار المتدفق لطاحونة بينوري.

صرخت والتيار يحملها بعيداً: «أختاه! أختاه! مدي لي يدَك! وسوف تحصلين على نصف ما أملكُ أو سأملكُهُ».

«كلا، يا أختي، لن أمد لك يدي، لأنني الوريثة على أرضك كلها. تباً لي إذا لمستُ اليدَ التي وقفت عائقاً بيني وبين حبيب قلبي».

نادت بينما كان التيارُ يحملُها أبعد فأبعد: «أختاه، أختاه، ارمي لي إذن قفازك، وسوف تستعيدين حبيبَك وليام ثانيةً».

قالت الأميرةُ متحجرة القلب: «هيا، اغرقي، لن تلمسي يداً أو قفازاً لي، وحبيبي وليام سيكون لي وحدي، حين تغرقين في تيار طاحونة بينوري». ثم استدارت وتوجهت إلى قلعة الملك.

ومضت الأميرةُ الصغرى مع مجرى الطاحونة، تارةً تطفو وتارةً تغرق، حتى وصلت إلى قرب الطاحونة. وكانت ابنةُ الطحان، تطبخُ في تلك الأثناء، واحتاجت إلى بعض الماء للطعام فذهبت لتسقي الماءَ من المجرى، وإذا بها ترى شيئاً يطفو باتجاه سد الطاحونة، فصرخت بأعلى صوتها: «أبي، يا أبي، اسحب مياه السد. ثمة شيء أبيض – حسناء جميلة، أو بجعة ناصعة البياض كالحليب– يطفو في المجرى». هرع الطحان إلى

المطحنة، وأوقف العجلات القاسية الثقيلة. وانتشلَ الأميرةَ، ومددها على الضفة.

بدت جميلةً حسناء وهي مستلقية هناك. في شعرها الذهبي لؤلؤٌ وأحجارٌ كريمة، وخصرُها لا يُرى تحت زنارها الذهبي، وحواف فستانها المذهبةُ تنسدلُ فوق قدميها الناعمتين، لكنها كانت مجرّد جثة هامدة.

وبينما هي ممدّدة هكذا بكامل جمالها، مر عازفُ قيثارة بالقرب من سد الطاحونة في بينوري. ورغم أنه سافر كثيراً، وقطعَ مسافات طويلةً، لكنه لم يكن لينسى ذاك الوجهَ أبداً، وبعد عدة أيام، عاد إلى سد الطاحونة الجميل في «بينوري». ولكن كل ما رآه حيث واروها في الثرى، عظامَها وشعرها الذهبي. هكذا صنع قيثارةً من شعرها وقفصها الصدري، واجتاز التلة، قادماً من سد طاحونة «بينوري»، وتوجه إلى قلعة والدها، الملك.

كان الجميع قد حضر لسماع عازف القيثارة العظيم– الملك والملكة، وابنتهما وابنهما، والسير وليام، وجميع أفراد الحاشية. غنى العازفُ أولاً على أنغام قيثارته القديمة، تارةً يجعلهم سعداء فرحين، وأخرى حزانى باكين، وفقاً لمشيئته. ولكن، وبينما هو يغني، وضع القيثارةَ فوق حجر في البهو. وفوراً بدأت تغني من

ذات نفسها، بأنغام واضحة رقيقة، وتوقف العازفُ، وسيطرَ السكونُ على الجميع:

«هناك يجلسُ والدي، الملك،

بينوري، آه، بينوري،

وهناك تجلسُ أمي الملكة،

بالقربِ من سدود الطاحونة في بينوري،

وهناك يقفُ شقيقي هيو،

آه، بينوري، بينوري،

وإلى جانبه، حبيبي وليام، المخلص والخائن،

بالقرب من سدود الطاحونة في بينوري».

وتملكت الجميعُ الحيرةَ، وأخبرهم عازفُ القيثارة كيف رأى الأميرةَ مستلقيةً غريقةً على الضفة قرب السدود الجميلة لبينوري، وكيف صَنعَ قيثارةً من شعرها وعظام صدرها. في تلك اللحظة، بدأت القيثارةُ تغني ثانيةً، وهذا ما غنته، بصوت عال وواضح:

«وهناك تجلسُ أختي التي أغَرَقتني،

بالقرب من السدود الجميلة لبينوري».

ثم تحطمت القيثارةُ من ذاتها، ولم تغن ثانيةً.

القطة والفأر

ذهبَ الفأرُ ليزورَ القطة، فوجدها جالسة تنسج خلفَ باب القاعة.

الفأر: ما الذي تفعلينه يا سيدتي، يا سيدتي. ما الذي تفعلينه، يا سيدتي؟

القطة (بحدة): أحيكُ سروالاً عتيقاً، يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، أحيكُ سروالاً عتيقاً، يا صاحبي الطيب.

الفأر: أتمنى أن ترتديه وتعيشي عمراً طويلاً، يا سيدتي، يا سيدتي، أن ترتديه وتعيشي عمراً طويلاً، يا سيدتي.

القطة (بفظاظة): سوف أرتديه حتى يهترئ، يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، سوف أرتديه حتى يهترئ، يا صاحبي الطيب.

الفأر: كنتُ أكنسُ غرفتي، يا سيدتي، يا سيدتي، كنتُ أكنسُ غرفتي، يا سيدتي.

القطة: هذا سيجعلكَ أكثر نظافةً، يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، أكثر نظافةً، يا صاحبي الطيب.

الفأر: عثرتُ على نصف شلن فضي، يا سيدتي، يا سيدتي، عثرتُ على نصف شلن فضي، يا سيدتي.

القطة: هذا سيجعلكَ أكثر غنىً يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، سيجعلكَ أكثر غنىً، يا صاحبي الطيب.

الفأر: ذهبتُ إلى السوق، يا سيدتي، يا سيدتي، ذهبتُ إلى السوق، يا سيدتي.

القطة: كلما ذهبت أبعد يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، كلما ذهبت يا صاحبي الطيب....

الفأر: اشتريتُ لنفسي نقانقَ، يا سيدتي، يا سيدتي، اشتريتُ لنفسي نقانقَ، يا سيدتي.

القطة (ناخرةً): حصلت على المزيد من اللحم، يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، حصلت على المزيد من اللحم، يا صاحبي الطيب.

القطة (بحدة): وأكلته بسرعة أكبر، يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، لأكلته بسرعة أكبر، يا صاحبي الطيب.

الفأر (خائفاً): جاء القط وأكله، يا سيدتي، يا سيدتي، جاء القط وأكله يا سيدتي.

القطة (قافزةً): وأنا سآكلكَ، يا صاحبي الطيب، يا صاحبي الطيب، وأنا سآكلكَ، يا صاحبي الطيب.

(تنقض على الفأر وتقتُلُهُ).

معطفُ السمار

كان في قديم الزمان رجلٌ غني جداً، وله ثلاث بنات، خطر له أن يعرف كم تحبه كل واحدة منهن. فسأل الأولى: «كم تحبينني يا عزيزتي؟».

أجابت: «بقدر ما أحب حياتي».

«هذا جيد».

ثم سأل الثانية: «وأنت يا عزيزتي؟».

«أكثر مما أحب الدنيا».

«هذا جيد».

ثم سأل الثالثة: «وأنت يا عزيزتي؟».

قالت: «أحبكَ بقدر ما يحب اللحمُ الطازجُ الملحَ».

استشاط غضباً من جوابها هذا، وقال: «أنت لا تحبينني إطلاقاً، وفي منزلي لن تسكني البتةَ». وهكذا طردها، وأغلقَ البابَ في وجهها.

هامت الفتاةُ على وجهها، حتى وصلت إلى مستنقع، وهناك جمعت الكثير من نبات السمّار، وصنعت منه ما يشبهُ المعطف، يغطيها من رأسها حتى أخمص قدميها، ويخفي ثيابهَا الأنيقةَ. وتابعت سيرها، حتى وصلت إلى منزل كبير.

«أتريدون خادمة؟».

«كلا، لا نريدُ».

قالت: «ليس لدي مكانٌ أذهبُ إليه، ولا أطلبُ أجراً، وأستطيع القيام بأيّ عمل».

قالوا: «حسناً، إذا كنت مستعدة لغسل الأطباق، وتلميع الأواني، فيمكنك العمل لدينا».

مكثت هناك، تغسل الأطباق وتلمع الأواني، وتقوم بشتى الأعمال الشاقة. ولأنها لم تبح باسمها، فقد صاروا ينادونها «صاحبةُ معطف السمار».

ذات يوم، قيل إنه ستقام حفلة كبيرة راقصة في أحد القصور القريبة، وسُمح للخدم بالذهاب، وإلقاء النظرة على علية القوم. ولكن قالت صاحبة معطف السمار إنها تعبة، وتفضّل البقاء في البيت.

ولكن بعد أن ذهب الجميع، خلعت معطفَ السمار، وذهبت إلى الحفلة الراقصة. ولم يكن أحد يبزها جمالاً في تلك الليلة.

ومن كان هناك سوى ابن السيّد النبيل؟ وماذا فعل سوى أن وقع في حبها منذ اللحظة الأولى التي وقع بصره عليها، حتى إنه لم يراقص سواها طوال السهرة.

ولكن، وقبل انتهاء الحفلةُ، انسلّت صاحبةُ معطف السمار، ومضت عائدةً إلى البيت. وحين عادت الخادمات الأخريات، تظاهرت بالنوم، مرتديةً معطف السمار.

وفي صبيحة اليوم التالي قالت لها الخادمات: «فاتك منظرٌ رائعٌ يا صاحبةَ المعطف».

«وماذا كان؟»).

«أجمل فتاة يمكن أن يقعَ بصرُك عليها، تلبس ثياباً أنيقةً ساحرة. والسيد الشاب لم ينزع عينيه عنها».

قالت: «لكم كنتُ أتمنى رؤيتها!».

«يقولون إنه ستقام هناك حفلة أخرى هذا المساء، وربما ستحضرها هذه الفتاة أيضاً».

ولكن حين حلّ المساء تذرعت صاحبةُ المعطف مجدداً بأنها مرهقة جداً، وتفضّل البقاءَ في البيت. لكن ما إن غادروا، حتى خلعت معطفَ السمار، وذهبت إلى الحفلة.

راح ابنُ السيد الشاب يبحثُ عنها، وحين وجدها لم يراقص سواها، ولم يجعلها تغيب عن ناظريه. ولكن، وقبل أن تنتهي الحفلة، انسلت خفيةً، ومضت إلى البيت، وحين عادت الخادمات، تظاهرت بالنوم، مرتديةً معطف السمار.

في اليوم التالي قلن لها: «آه يا صاحبة المعطف لو أنك رأيت تلك الحسناء. لقد جاءت ثانيةً، مرتدية أجمل ثيابها، والسيدُ الشاب لم يفارقها بنظراته».

قالت: «كنتُ أتمنى رؤيتها حقاً».

قلن: «حسناً، هناك حفلة أخرى هذا المساء، ويجب أن تذهبي معنا، إذ من المؤكد أنها ستكون هناك».

ولكن حين جاء موعد الحفلة، قالت صاحبةُ المعطف إنها مرهقة جداً، وتريدُ المكوثَ في البيت. لكن ما إن غادروا، حتى خلعت معطفَ السمار، وذهبت إلى الحفلة.

حين رآها ابنُ السيد، كاد يقفز فرحاً، ولم يراقص سواها طوال السهرة، ولم يفارقها بنظراته. حين رفضت أن تخبره باسمها، أو أن تعطيه عنوان سكنها، أعطاها خاتماً، وقال لها إنه إذا لم يرها ثانيةً، فسيموتُ.

قبل انتهاء الحفلة، انسلت خفيةً، ومضت إلى البيت، وحين عادت الخادمات، تظاهرت بالنوم، مرتديةً معطف السمار.

في اليوم التالي قلن لها: «أنت، يا صاحبةَ المعطف، ما عاد بإمكانك رؤية تري الحسناء، لأن الحفلات الراقصة قد انتهت».

أجابت: «لكم كنتُ أتمنى رؤيتها».

حاول السيدُ الشاب أن يعثر على الحسناء، ولكنها لم يجدها في أيّ مكان ولم يكن أحد ممن سألهم يعرف شيئاً عنها. فأخذت

صحته تتدهور شيئاً فشيئاً، بسبب حبه لها، حتى صار لزاماً عليه أن يلزمَ الفراش.

قالوا للطاهية: «حضري بعض حساء الثريد للسيد الشاب، فهو يحتضرُ من شدّة حبه للحسناء». حين بدأت الطاهيةُ تُحضر الحساء، دخلت صاحبةُ معطف السمار.

قالت: «ما الذي تفعلينه هنا؟».

أجابتها: «أحضرُ بعض حساء الثريد للسيد الشاب، لأنه يحتضرُ بسبب حبه للحسناء».

قالت صاحبةُ المعطف: «دعيني أحضّرهُ له».

امتنعت الطاهية في البداية، لكنها وافقت أخيراً، وحضرت صاحبةُ معطف السمار حساءَ الثريد. وبعد أن انتهت، وضعت الخاتم فيه خلسةً، قبل أن تحمله الطاهيةُ إلى الطابق العلوي.

شرب السيدُ الشابُ الحساءَ، ورأى الخاتمَ في القعر. فهتف قائلاً: «أرسلوا في طلب الطاهية».

وحين حضرت الطاهيةُ، سألها متلهفاً: «من حضّر هذا الحساء هنا؟».

شعرت بالخوف فأجابته: «أنا حضرتهُ».

نظر إليها، وقال: «لا ليس أنت، قولي من حضّرةُ وعليك الأمان».

أجابت: «حسناً إذن إنها صاحبة معطف السمار».

قال: «إذن أرسلوا في طلب صاحبة معطف السمار».

هكذا حضرت صاحبةُ معطف السمار، فسألها: «أأنت من حضّر الحساء؟».

«نعم، أنا».

«من أين حصلت على هذا الخاتم؟».

«من الشخص الذي أعطاني إياه».

سألها: «من أنت، إذن؟».

قالت: «سوف أريكَ».

ثم خلعت معطفَها السمار، وظهرت في ثيابها البهية.

تحسنت حالةُ السيد الشاب في الحال، وطلب يدها للزواج. وتقرر أن يكون العرس ضخماً يليق بالمناسبة، ودعي البعيد والقريب، لكنها لم تخبر أحداً بحقيقة هويتها.

ولكن قبل حفلة الزفاف، ذهبت الحسناء إلى الطاهية وقالت: «أريدك أن تحضري جميع الأطباق من دون ملح».

قالت الطاهيةُ: «لكن سيكون طعمها سيئاً للغاية».

فأجابتها: «هذا لا يهم كثيراً».

جاء يوم الزفاف، وتزوجا. وبعد عقد القران، جلس المدعوون جميعاً إلى مائدة العشاء، وبدأوا بتناول اللحمَ الذي كان بلا نكهة لدرجة أن أحداً لم يتمكن من تناوله. تذوق والدُ صاحبة معطف السمار، من أول طبق، ومن ثاني طبق، وإذا به ينفجر بالبكاء.

سأله ابن السيد: «ماذا هنالك؟».

«آه. كانت لي ابنة، وسألتُها كم تحبني، فأجابت بقدر ما يحبّ اللحم الطازج الملح، فطردتها من منزلي لأنني ظننتُ بأنها لا تحبني. والآن أعرف أنها كانت تحبني أكثر من الجميع. وربما

كانت ميتة، ولا أدري».

قالت صاحبةُ معطف السمار: «كلا، يا والدي، إنها هنا». ثم هرعت إليه وأحاطته بذراعيها.

وهكذا عاشوا سعداء إلى الأبد.

صغيرة جداً

في قديم الزمان، كانت هناك امرأة صغيرة جداً تعيش في بيت صغير جداً، في قرية صغيرة جداً. ذات يوم، هذه المرأة الصغيرة جداً، ارتدت قبعتها الصغيرة جداً، وخرجت من بيتها الصغير جداً، لتقوم بنزهة صغيرة جداً. وبعد أن اجتازت هذه المرأةُ الصغيرةُ جداً مسافةً صغيرةً جداً، وصلت إلى بوابة صغيرة جداً. فتحت المرأةُ الصغيرةُ جداً البوابةَ الصغيرةَ جداً، ودخلت إلى باحة كنيسة صغيرة جداً. وحين وصلت هذه المرأةُ الصغيرةُ جداً إلى باحة الكنيسة الصغيرة جداً، وجدت عظماً صغيراً جداً فوق قبر صغير جداً، وقالت المرأة الصغيرةُ جداً إلى نفسها الصغيرة جداً: «هذا العظمُ الصغيرُ جداً يصلحُ لحساء صغير جداً، على عشائي الصغير جداً». وهكذا وضعت المرأةُ الصغيرةُ جداً، العظمَ الصغيرَ جداً، في جيبها الصغير جداً، وعادت إلى منزلها الصغير جداً.

حين عادت المـرأةُ الصغيرةُ جداً إلى منزلها الصغير جداً انتابها تعبٌ صغيرٌ جداً، فصعدت إلى غرفتها العلوية الصغيرة جداً، واتجهت إلى سريرها الصغير جداً، ووضعت العظمَ الصغيرَ جداً في الخزانة الصغيرة جداً. وبعد أن أخذت المرأةُ الصغيرةُ جداً غفوةً صغيرةً جداً، أيقظها صوتٌ صغيرٌ جداً، من الخزانة الصغيرة جداً، وقال: «أعطني عَظمي!».

شعرت المرأةُ الصغيرةُ جداً بخوف صغير جداً، فخبأت رأسها الصغير جداً تحت الملابس الصغيرة جداً، وخلدت للنوم من جديد. وبعد أن أخذت غفوةً صغيرةً جداً، صرخ الصوتُ الصغيرُ جداً من الخزانة الصغيرة جداً، بنبرة صغيرة جداً: «أعطني عظميَ!».

هذا ما جعل المرأةَ الصغيرةَ جداً فريسةً لذعر صغير جداً، فخبأت رأسَها الصغير جـداً، أعمق، تحت الملابس الصغيرة جداً. وبعد أن خلدت المرأةُ الصغيرةُ جداً، للنوم، لوقت قصير جداً، ارتفعَ الصوتُ الصغيرُ جداً، بنبرة صغيرة جداً، من الخزانة الصغيرة جداً: «أعطني عظمي!».

شعرت المرأةُ الصغيرةُ جداً بذعر صغير جداً، لكنها أخرجت رأسَها الصغير جداً من بين الملابس الصغيرة جداً، وقالت بأعلى صوتها الصغير جداً: «خذهُ!».

جاك وعودُ الفاصولياء

في قديم الزمان، عاشت أرملةٌ، لها ابنٌ وحيدٌ اسمه جاك، وبقرة اسمها ميلكي الناصعة. كانا يعيشان على الحليب الذي تدره البقرة كل صباح، ويحملانه إلى السوق ويبيعانه. ولكن ذات صباح، لم تدر ميلكي الناصعة أي حليب، فحارا بأمرهما.

قالت الأرملةُ، وهي تفركُ يديها: «يا ويلي ماذا سنفعلُ؟».

قال جاك: «لا تيأسي، يا أمي، سوف أتدبر عملاً في مكان ما».

قالت أمه: «حاولنا هذا من قبل، ولكن لا أحد يريد أن يأخذكَ، ينبغي أن نبيع البقرة، ونفتح متجراً، أو أي شيء آخر».

قال جاك: «حسناً، يا أمي، اليوم هو يوم السوق، وسوف أبيعُ ميلكي الناصعة، وسنرى ماذا سنفعل».

أمسك برسن البقرة ومضى بها إلى السوق.

لم يكن قد قطع مسافة كبيرة، حين التقى شيخاً هرماً يرتدي ملابس مضحكة، بادره قائلاً: «صباح الخير يا جاك».

أجابه: «صباح النور»، واستغربَ كيف أن الرجلَ يعرف اسمه.

سأله الرجل: «قل لي يا جاك، إلى أين أنتَ ذاهب؟».

قال: «ذاهب إلى السوق لأبيع بقرتنا هناك».

قال الشيخ: «آه، تبدو تماماً الفتى المناسب لبيع الأبقار، أود أن أسألكَ، كم حبة فاصولياء تساوي خمسة؟».

قال جاك: «اثنتان في كل يد، وواحدة في فمكَ».

قال الشيخ: «هذا صحيح، وهاكَ الحبات، ها هنا»، وبدأ يخرج من جيبه حبات فاصولياء غريبة المنظر. وأضاف: «وبما أنك ذكي ولماح جداً، لا أمانعُ من عقد صفقة معك؛ تعطيني بقرتُكَ مقابلَ حبات الفاصولياء هذه؟».

قال جاك: «أيها العابر! هل أنتَ تمزحُ؟».

فأجاب الرجل: «آه! أنت لا تعرف طبيعة هذه الحبات؟ إذا زرعتها في المساء، تراها في الصباح وقد لامست عنانَ السماء».

قال جاك: «حقاً! وهل يُعقل هذا؟».

أجاب: «أجل، وإذا لم يكن الأمرُ صحيحاً أتعهد بأن أعيد لكَ بقرتكَ».

«وافق جاك، وناوله رسنَ البقرة، ودسّ حبات الفاصولياء في جيبه.

ثم عاد إلى المنزل، ولم يكن قد وصل باب بيته حتى حل الغروب.

قالت أمه: «أراكَ قد عدتَ يا جاك من دون وميلكي الناصعة. لابد من أنك بعتها. كم حصّلت ثمناً لها».

قال جاك: «لن تتوقعي البتة يا أماه».

«كلا، أنت تمزح. أيها الولد الطيب! خمسة جنهيات، عشرة جنيهات، خمسة عشر، عشرون، كلا، لا يمكن أن تكون عشرون».

«قلتُ لك لن تحزري. ما رأيك بحبات الفاصولياء هذه، إنها سحرية، ازرعيها في المساء وسوف...».

صاحت به: «ماذا؟ أأنت أحمق إلى هذا الحدّ، أيها الغبي

المعتوه، حتى تبيع ميلكي الناصعة، أفضل بقرة حلابة في المنطقة، والتي لحمها هو الأفضل بين الأبقار، مقابل حبات فارغة من الفاصولياء! خذ هذه الصفعة! وهذه! وهذه! أما بالنسبة لحباتك الثمينة من الفاصولياء، فانظر إليّ وأنا أرميها من النافذة. هيا أغرب عن وجهي، إلى سريرك، ولن تشرب رشفةً ماء واحدة، أو تتذوق لقمةً واحدة هذه الليلة».

ذهب جاك إلى غرفته في الطابق العلوي، وشعر بالأسف، على أمه أولاً، وعلى نفسه ثانياً لأنه حُرمَ من العشاء.

أخيراً استسلم للنوم.

وحين استيقظ، شعر أن الغرفة غريبة جداً؛ كانت الشمسُ تشرقُ على قسم واحد منها، والقسمُ الآخرُ معتمٌ، تعلوهُ الظلالُ. قفز جاك من السرير، وارتدى ثيابه، وذهب لينظرَ من النافذة. وماذا تحسبونه قد رأى؟ عجباً! حبات الفاصولياء التي رمتها أمه من النافذة باتجاه الحديقة، نمت وأضحت أغصاناً طويلة، اشرأبت ولامست عنان السماء. إذن، كان الرجلُ يقول الحقيقةَ.

تجاوزت سويقات الفاصولياء نافذة جاك، وكل ما كان عليه

فعله هو أن يفتح النافذة، ويقفز إلى أغصان الفاصولياء، التي نمت في شكل سلم متدرج كبير. وراح جاك يتسلقُ، ويتسلقُ، ويتسلقُ، ويتسلق ويتسلقُ ويتسلقُ، حتى وصل أخيراً إلى السماء. هناك وجد طريقاً مستقيمة تمتد كالسهم. فمشى، ومشى، ومشى، حتى وصل إلى بيت طويل عريض، وعلى بابه تقفُ امرأةٌ طويلةٌ ضخمةٌ.

قال جاك، بلهجة مؤدبة: «صباحُ الخير أيتها السيدة هلا قدمت لي بعض الطعام، من فضلك؟». إذ إنه لم يتناول الطعام، كما تعلمون، منذ ليلة البارحة، وكان يتضوّر جوعاً.

قالت المرأةُ الطويلةُ الضخمةُ: «تريدُ فطوراً، أليسَ كذلك؟ ستتحول أنت نفسكَ إلى فطور إذا لم تغرب عن وجهي في الحال. زوجي غولٌ، ولا شيء أحب إليه من أكل الصبيان المشويين. من الأفضل لكَ أن تذهب من هنا، لأن هذا موعد عودته».

قال جاك: «من فضلك أيتها السيدة، أعطني شيئاً أتناوله. لم أتناول لقمةً واحدةً منذ البارحة، صدقيني، أفضلُ أن أُشوَى على أن أموتَ جوعاً».

على كل حـال، لم تكن زوجـة الغول سيئةً تماماً. ولهذا

اصطحبت جاك إلى المطبخ، وقدمت له قطعةً من الجبن مع الخبز، وإبريقاً من الحليب. ولكن، لم يكن جاك قد أكمل طعامه حين فجأةً بدأت أركان المنزل بالاهتزاز.

صاحت زوجة الغول: «يا ويلي، إنه زوجي العجوز! بحق السماء، ماذا سأفعل؟ أسرع، تعال اقفز هنا». وحشرت جاك داخل المدفأة، في اللحظة التي دخل فيها الغول.

والحق يقال، كان مخلوقاً عملاقاً. كان يربط حول خصره ثلاث بقرات من حوافرها، راح يفك رباطها، ويرميها على الطاولة، وقال: «أيتُها الزوجة، اشوي لي بعضاً من هذه على الفطور. آه، ما هذه الرائحة؟».

في، في، فو، فم،

أشم رائحةَ دم إنسان إنجليزي،

وسواء أكان حياً أم ميتاً

فسوف أطحنُ عظامَه،

وأصنعُ منها خبزاً لي.

قالت زوجته: «هذا كلام سخيف، يا عزيزي، لابدّ من أنك

تهذي، أو ربما تشم رائحة فُتات ذاك الصبي الذي اشتهيته على عشاء البارحة. هيا اذهب واغتسل، وما إن تنتهي، حتى يكون فطورك قد أضحى جاهزاً».

مضى الغولُ، وكان جاك على وشك أن يقفز من المدفأة، ويفر هارباً، حين طلبت منه المرأةُ ألا يفعل.

قالت: «انتظر حتى يخلد إلى النوم، فهو دائماً يأخذ قيلولة بعد الفطور».

إذن، تناول الغولُ فطوره، ثم ذهب إلى خزانة كبيرة، وأخرج منها مجموعة من الحقائب المبيئة بالذهب، وجلس يحصي نقودها، ثم بدأ يسهو، ويغفو، ثم يشخرُ، حتى بدأ المنزل يهتز ثانيةً.

خرج عندئذ جاك من المدفأة على رؤوس أصابعه، وبينما يمر بالقرب من الغول، حمل حقيبةً من الذهب تحت إبطه، وعاد أدراجه، حتى وصل إلى أعواد الفاصولياء. رمى أولا بحقيبة الذهب، التي سقطت، بالطبع، في حديقة والدته، ثم تسلق، نازلاً، حتى وصل إلى المنزل، وأخبر أمه بما جرى معه، وفرش أمامها الذهب قائلاً: «إذن، يا أمي، ألم أكن محقاً بشأن حبات الفاصولياء. إنها حقاً سحرية، كما ترين».

هكذا عاشا من حقيبة الذهب لبعض الوقت، ثم نفد منهم المال ثانية، فعقد جاك العزمَ على أن يجرب حظه ثانية، وتسلق شجرة الفاصولياء. وهكذا استيقظ باكراً ذات صباح مشمس، وتسلق أغصان الفاصولياء، وتسلق، وتسلق، وتسلق، وتسلق، وتسلق، وتسلق، حتى وصل إلى الطريق من جديد، ثم اقترب من المنزل الضخم، الذي سبق أن زاره، فوجد المرأةُ الطويلةُ الضخمةُ واقفة أمام عتبة بابها.

قال جاك، بجرأة ووقاحة: «صباح الخير، يا سيدتي، هلا قدمت لي شيئاً لآكله!».

أجابته: «اغـرب عن وجهي، أيها الصبي، وإلا التهمكَ زوجي على الفطور. ولكن ألستَ أنت الفتى الذي أتى إلى هنا من قبل؟ هل تعلم، أن زوجي، في ذاك النهار بالذات، فقد حقيبةً من حقائبه الذهبية».

قال جاك: «هذا غريب أيتها السيدة، لدي ما أقوله بهذا الخصوص، ولكنني جائع جداً، ولا أستطيعُ الكلامَ حتى أتناولَ بعض الطعام».

اعترى الفضول المرأة الطويلة الضخمة وأعطته بعض الطعام.

ولكن لم يكن قد بدأ بتناوله حتى سمع وقع خطوات العملاق، وسارعت زوجة الغول إلى تخبئته في المدفأة.

وتكرر ما كان قد حدث من قبل. دخل الغولُ، وقال: «في في فو فم»، وتناول فطورَه المؤلفَ من ثلاثة ثيران مشوية. ثم قال: «أيتها الزوجة، أحضري لي الدجاجةَ التي تضع بيضاً ذهبياً». أحضرَتها، وقالَ الغولُ: «بيضي» ووضَعَت الدجاجةُ بيضةً من ذهب. ثم بدأ الغولُ يهز رأسَه، وراحَ يشخرُ، حتى اهتزت أركان البيت.

انسل جاك على رؤوس أصابعه، وحمل الدجاجة، وتوارى عن الأنظار بلمح البصر. ولكن الدجاجةَ قاقت هذه المرة، فأيقظت الغولَ، وحالما خرج جاك من المنزل، سمعه ينادي: «زوجتي، يا زوجتي، ماذا فعلت بدجاجتي الذهبية؟».

وقالت الزوجة: «ماذا هنالك يا عزيزي؟».

كان هذا كل ما سمعه جاك، لأنه هرع إلى شجرة الفاصولياء، وتسلقها نازلاً، بسرعة بيت تأكله النيران. وحين وصل إلى المنزل، وحين رأت أمه الدجاجةَ العجيبة استغربت كثيراً، لكن جاك أمر الدجاجة: «بيضي»، فوضعت فوراً بيضة ذهبية، وظلت تفعل ذلك كلما أمرها جاك.

لم يكتف جاك بهذا، فلم يمض وقتٌ طويلٌ حتى عقد العزم على أن يجرب حظه، مجدداً، وذات صباح مشمس، استيقظ باكراً، وتوجه إلى شجرة الفاصولياء، وتسلق، ثم تسلق، وتسلق، حتى وصل القمة. لكنه هذه المرة تعلم ألا يذهب مباشرةً إلى منزل الغول. حين اقترب منه، اختبأ خلف دغل، حتى رأى زوجة الغول خارجةً، تحمل دلواً، للحصول على بعض الماء، فتسلل إلى داخل المنزل، وتوجه إلى المرجل.

لم يمض عليه وقتٌ طويلٌ هناك حتى سمع فجأة جلبة كبيرةً، كما في المرتين السابقتين، ودخل الغولُ وزوجتُهُ. صرخَ الغولُ بأعلى صوته: «في في فو فوم، أشم رائحةَ إنسان إنجليزي، أشم رائحتَه، أيتها الزوجةُ، أشمها».

قالت زوجةُ الغول: «حقاً، يا عزيزي؟ إذا كان هو نفسه ذاك الوغد الصغير الذي سرق ذهبكَ، والدجاجةَ التي تضعُ بيضاً ذهبياً، فلابدّ من أنه مختبئ في المدفأة».

هرع كلاهما إلى المدفأة، ولكن، لحسن حظ جاك، لم يكن هناك، فقالت زوجة الغول: «مرةً أخرى، عدتَ إلى نغمة في، في، فو، فم. إنها، بالطبع، رائحة ذاكَ الفتى الذي اصطدته البارحة، وشويته لكَ على الفطور. يا لي من امرأة سريعة النسيان، ويا لكَ

من رجل مهمل، خاصة أنكَ لا تفرق بين صبي ميت وآخر حي». جلس الغولُ وتناول فطوره، لكنه كـان يتمتم، بين الحين والآخر، قائلاً: «أكاد أُقسم بأن هناك رائحة...» ثم نهض وفتش السلمَ، والخزائن، وكل شيء آخر، ماعدا المرجل النحاسي. بعد انتهاء الفطور، صاح الغولُ بأعلى صوته: «زوجتي، زوجتي، أحضري لي قيثارتي الذهبيةَ». فأحضرتها له، ووضعتها على الطاولة، أمامَه. ثم قال: «غني!». وغنت القيثارةُ على نحو جميل. وظلت تغني حتى استسلم الغولُ للنوم، وبدأ يشخر كالرعد.

رفع جاك غطاءَ المرجل، بهدوء شديد، ونزل كالفأر، وزحَفَ على يديه وركبتيه، حتى وصل إلى الطاولة، وتناول القيثارةَ الذهبيةَ، واندفع باتجاه الباب. لكن القيثارة نادت بصوت عال: «سيدي، سيدي!». واستيقظَ الغولُ في الوقت المناسب، ليرى جاك هارباً بقيثارته.

ركض جاك بأقصى سرعته، ولحقَ به الغولُ مندفعاً، وكان على وشك أن يمسكَ به، لولا أن جاك انحرف قليلاً، وعرفَ كيف يتجهُ بخطواته. حين وصل إلى شجرة الفاصولياء، لم يكن الغول يبعد عنه أكثر من عشرين ياردة، ورأى جاك يختفي فجأةً

كالسراب، وحين وصل إلى نهاية الطريق، رأى جاك يهبطُ من تحته، ناجياً بحياته الغالية. لم يجرؤ الغول على الثقة بذاك السلم، فوقف وانتظَرَ، بينما استأنفَ جاك هبوطه. ولكن، في تلك اللحظة، نادت القيثارةُ، «سيدي!، سيدي!»، ورمى الغول بنفسه فوق شجرة الفاصولياء، التي اهتزت تحت ثقله. ظل جاك ينزل، وخلفه ينزل الغول. ولكن هذه المرة، جاك تسلق نازلاً، نازلاً، نازلاً، حتى كاد يقتربُ من المنزل. ثم نادى بأعلى صوته: «أمي! أمي! أحضري لي فأساً، أحضري لي فاساً». واندفعت أمه تحمل فأساً في يدها، ولكن ما إن وصلت إلى شجرة الفاصولياء، حتى تجمدت رعباً، إذ رأت الغولَ يهبط تواً من أعلى الغيوم.

لكن جاك قفز على الفور، وتناول الفأسَ، وقَطَعَ الشجرة إلى نصفين. شعر الغولُ بالشجرة تهتز وترتعش تحته، فتوقف ليرى ماذا يحدث، لكن جاك وجهَ بفأسه ضربةً ثانيةً، فبدأت الشجرة تتهاوى. سقط الغولُ وانكسر تاجه، وفوقه هوت شجرة الفاصولياء.

حمل جاك القيثارة الذهبيةَ إلى أمه، وهكذا، بفضل العروض التي أقاماها لمشاهدتها والاستماع إليها، ومن بيع البيض الذهبي، أصبح وأمه غنيين جداً، وتزوج من أميرة رائعة، وعاشا سعيدين، إلى آخر الزمان.

قصةُ الخنازير الثلاثة

كان يا ما كان، في قديم الزمان،

حين كانت الخنازيرُ تقولُ كلاماً مقفىً

والحميرُ تمضغُ التبغَ،

والدجاجُ يتنشقُ السعوط، لكي يصبحَ أقوى،

والبط ينادي قواق، قواق، قواق، آه!

كانت هناك خنزيرةٌ عجوزٌ، لها ثلاثة خنازير صغيرة (خنانيص)، هذا ولم تكن تملك الكثيرَ لتعتني بها، فأرسلت الثلاثةَ لكي تهيمَ على وجهها طلباً للرزق. التقى الخنزيرُ الأولُ رجلاً يحمل كيساً من القش، وقال له: «من فضلكَ، أيها الرجلُ، أعطني هذا القش لكي أبني بيتاً».

وهذا ما فعله الرجل، وبالقش بنى الخنزيرُ الصغير بيتاً. جاء ذئبٌ في الحال وطرقَ البابَ، وقال: «أيها الخنزيرُ الصغير، أيها الخنزيرُ الصغير، اسمح لي بالدخول».

«كلا، كلا، أقسمُ بشعر ذَقني الناعم، الناعم».

أجاب الذئبُ على ذلك قائلاً: «إذن، سوف أنفخُ وأزفرُ، وأطيحُ بيتكَ».

وهكذا، نفخَ وزفَرَ وأطاحَ البيت، والتهمَ الخنزيرَ الصغيرَ.

التقى الخنزيرُ الصغيرُ الثاني رجلاً يحمل كيساً من الوزال، وقال: «من فضلك، أيها الرجل، أعطني ذاك الوزال لكي أبني بيتاً».

وهذا ما فعله الرجل، وبنى الخنزيرُ منزلَه. ثم أتى الذئبُ وقال: «أيها الخنزير الصغير، أيها الخنزير الصغير، اسمح لي بالدخول».

«كلا، كلا، أقسمُ بشعر ذقني الناعم، الناعم».

«إذن، سوف أنفخُ وأزفرُ، وأطيحُ بيتكَ».

وهكذا، نفخَ وزفَرَ وأطاحَ البيت، والتهمَ الخنزيرَ الصغيرَ.

التقى الخنزيرُ الثالثُ رجلاً يحمل كومةً من الآجر، وقال: «من فضلك، أيها الرجل، أعطني ذاك الآجر، لكي أبني بيتاً».

أعطاه الرجلُ الآجر، وبنى الخنزيرُ بيتَه بها. أتى الذئبُ، وفعل

مثلما فعل مع الخنزيرين الآخرين، وقال: «أيها الخنزير الصغير، أيها الخنزير الصغير، اسمح لي بالدخول».

«كلا، كلا، أقسمُ بشعر ذقني الناعم، الناعم».

«إذن، سوف أنفخُ وأزفرُ وأطيحُ بيتك».

إذن، نفخَ وزفرَ، ونفخ ونفخ، وزفر، لكنه لم يستطع أن يطيح البيت. حين وجد أنه – رغم كل نفخه وزفيره – لم يستطع هدم البيت، قال: «أنا أعرفُ أين أجدُ حقلاً رائعاً من اللفت».

قال الخنزير الصغيرُ: «أين؟».

«آه، في حقل المنزلي السيد سميث، وإذا كنتَ جاهزاً غداً صباحاً، فسوف آتي إليكَ، ونذهب معاً، ونأتي ببعض اللفت من أجل العشاء».

قال الخنزيرُ الصغيرُ: «حسناً جداً، سوف أكون جاهزاً. متى تريد الذهاب؟».

«آه، في السادسة».

استيقظ الخنزيرُ الصغيرُ في الخامسة، وأتى باللفت قبل أن يأتي الذئبُ ويقول له: «أيها الخنزيرُ الصغيرُ، أأنت جاهز؟».

أجاب الخنزيرُ الصغير: «جاهز! لقد كنتُ هناك، وعدتُ برزمة جيدة للعشاء».

استشاط الذئبُ غضباً، لكنه أصر على إيجاد طرقة ما للإيقاع بالخنزير، فقال: «أيها الخنزيرُ الصغيرُ، أعرف أين توجد شجرة تفاح جميلة».

«أين؟».

«هناك، في حديقة ماري، وإذا لم تخدعني، فسوف آتي إليكَ، في الخامسة غداً، ونذهب لنأتي ببعض التفاح».

في الصباح التالي، استيقظ الخنزير الصغيرُ في الرابعة، ومضى إلى حقل التفاح، آملاً بأن يعودَ قبل أن يأتي الذئبُ، ولكن كان عليه أن يقطع مسافةً أطول، ويتسلق شجرة عالية، وبينما هو في طريقه للنزول، رأى الذئب قادماً، وهذا ما سبب له، كما تعلمون، فزعاً كبيراً. حين صعد الذئبُ، قال: «أيها الخنزير الصغير، ماذا؟ هل سبقتني؟ هل هي تفاحات جيدة؟».

قال الخنزير الصغيرُ: «أجل، كثيراً، سوف أرمي لك بواحدة».

رماها إلى أبعد مسافة، وبالتالي، وفي حين مضى الذئبُ

لالتقاطها، قفز الخنزيرُ الصغيرُ، وفر هارباً إلى بيته. في اليوم التالي، عاد الذئبُ وقال للخنزير الصغير: «أيها الخنزير الصغير، هناك سوق في شانكلين في هذه الظهيرة، فهل تود الذهاب؟».

أجاب الخنزير: «آه، نعم، أجل أذهبُ، ومتى تكون جاهزاً؟».

قال الذئب: «في الثالثة». ذهب الخنزيرُ الصغيرُ قبل ذاك الوقت، كالمعتاد، ووصل إلى السوق، واشترى ممخضة لبن، وعاد بها إلى بيته، وإذا به يرى الذئبَ قادماً. لم يدر ماذا يفعل. هرع إلى الممخضة واختبأ في داخلها، وبسبب فعلته تلك، انقلبت الممخضة، وراحت تتدحرجُ أسفل الهضبة، والخنزيرُ في داخلها، وأخافت الذئبَ كثيراً، مما جعلهُ يعودُ أدراجَه، ولا يذهبُ إلى السوق. ذهبَ إلى بيت الخنزير الصغير، وأخبرهُ كيف أن شيئاً مدوراً كان يتدحرجُ عند الهضبة، باتجاهه، قد أدخل الرعبَ إلى قلبه. عندئذ قال الخنزيرُ: «هه، أخفتكَ إذن. لقد ذهبتُ إلى السوق، واشتريتُ مخيضة لبن، وحين رأيتكَ، اختبأتُ في داخلها، فتدحرجت من أعلى الهضبة».

كاد الذئبُ أن يختنق من شدة الغضب، وقرر أن يتسلل من المدخنة ويهاجمه. حين أدرك الخنزير نوايا الذئب، فعلق القدر المملوءة بالماء، وأشعل ناراً تحتها، وبينما كان الذئبُ في طريقه

للنزول، رفع غطاء القدر، فسقط الذئبُ في الماء الغالي، وخلال أقل من ثانية أعاد الغطاء ثانيةً، وسلق الذئبَ، وأكله على العشاء، وعاش سعيداً، أبداً، بقيةَ أيامه.

المعلّم والتلميذ

في قديم الزمان، عاش في شمال البلاد رجلٌ متعلّم، يعرفُ جميعَ لغات الأرض، ويلم بجميع أسرار الخَلق. كان يمتلكُ كتاباً ضخماً له جلد أسود، وقد ثبّته بأسلاك حديدية، وجعل زواياهُ من حديد، وأوثقه إلى منضدة مثبتة بإحكام في الأرض، وإذا أرادَ أن يقرأَ في هذا الكتاب، فتَحَ قفلَهُ بمفتاح، إذ لا أحدَ سواهُ يقرأُ فيه، لأنه يضم جميع أسرار العالم الروحاني. ويتضمن الكتاب عدد الملائكة في السماء، وكيف تحتشدُ، وفقاً لمنزلة كل منها، وتنشدُ أغانيها، وما وظيفةُ كل منها، وما اسمُ كل ملاك مقتدر. كما أنه يتحدثُ عن العفاريت، وعن عددها، وماهيةُ قدراتها المتعددة، ووظائفها، وأسمائها، وكيف يمكن استدعاؤها، وما هي طبيعة المهمات التي يمكن أن تُوكل إليها، وكيف يمكن أن ترفلَ في القيود، وتتحولَ عبيداً في خدمة الإنسان.

وكان لهذا المعلم تلميذ شديد الغباء يعمل خادماً عنده، ولم يكن يسمح له بالنظر في الكتاب الأسود، أو حتى بالدخول إلى الغرفة الخاصة.

خَرَجَ المعلم من منزله ذات يوم، فاغتَنَمَ الفتى الفضولي الفرصةَ، وهرع إلى الغرفة حيث يحتفظ سيده بالجهاز العجيب الذي يحول النحاس إلى ذهب، والرصاص إلى فضة، وحيث مرآته التي يستطيع أن يرى من خلالها كل ما يدبّ على البسيطة، وحيث الصَدَفةُ التي – إن وضعها المرءُ على أذنه – استطاع أن يسمعَ كل الكلام الذي يهمسُ به الشخصُ الذي يرغبُ المعلّم بالتحري عنه. حاول الفتى، عبثاً، مع الآلات جميعاً، أن يحيلَ النحاسَ والرصاصَ إلى ذهب وفضة– ونظرَ طويلاً، من دون فائدة، في المرآة، ولم ير سوى الدخان والغيوم على سطحها، ولم ير شيئاً واضحاً، ثم وضع الصَدَفةَ على أذنه، لكنه لم يسمع سوى غمغمات غير مفهومة، مثل تكسر أمواج بعيدة فوق شواطئ مجهولة. قال: «لا أستطيعُ أن أفعلَ شيئاً، طالما أنني لا أعرفُ الكلمات الصحيحة التي يجب أن أتفوه بها، وهي موجودةٌ في ذاك الكتاب المقفل».

نَظَرَ حوله، ويا للمشهد الذي رآه! الكتابُ من دون غطائه المحكم، حيث نسي المعلم أن يقفلَه قبل أن يخرجَ. هرع الصبيُ إليه، وفتحَهُ. كان مكتوباً بحبر أحمر وأسود، ولم يستطع فهمَ الكثير منه، لكنه وَضَعَ إصبعَهُ على سطر، وتهجى حروفَه كلها.

خيم الظلامُ على الغرفة، في الحال، واهتزت أركانُ البيت، وضَرَبَ رعدٌ قويٌ في الممر والغرفة العتيقة، وهناك وقَفَ أمامه طيفٌ مرعبٌ، مرعبٌ جداً، ينفثُ ناراً من فمه، وعيناه مثل شعلتين من نار. إنه المارد، بيلزبَب، الذي استدعاه لخدمته.

قال المارد بصوت يشبهُ زئيرَ فرن لصهر الفولاذ: «كلفني بمهمةً».

ارتعدت فرائص الصبي، وانتصبَ شعرُ رأسه.

«كلفني بمهمة وإلا خنقتُكَ!».

لم يستطع الفتى التفوه بكلمة واحـدة. تقدم منه الطيف المخيف خطوةً واحدةً، ومدّ يديه حتى لامس حنجرَته.

وشعر الفتى بأصابعه تسفع جلده.

وقال المارد ثانية: «كلفني بمهمة!».

فقال الصبي أخيراً: «اسق تلك الـوردةَ»، مشيراً إلى زهرة جيرانيوم (إبرة الراعي) تنمو في أصيص على الأرض. غادر المارد الغرفةَ، على الفور، وعاد بعد هنيهة يحمل برميلاً على ظهره، وسَكَبَ محتوياته على الوردة، ثم غاب، وعاد، غاب

وعاد، مراراً، يحملُ المزيدَ من الماء، حتى بدأ الماء يرتفع الغرفة، فصاح الفتى: «كفى! كفى!». لكن المارد لم يأبه له. ولم يكن الفتى يعرف الكلمات التي يجب أن يقولهَا لكي يوقفَهُ عند حده، فاستمر المارد في إحضار الماء.

وصل الماء إلى ركبتي الصبي، لكن المارد استمر بسكب المياه. وصل إلى خصره، واستمر بيلزبب بإحضار المزيد من البراميل المملوءة. أخيراً وصل الماء إلى النوافذ، ثم ارتفع منسوبها أكثر فأكثر، ولامس صدر الفتى الذي أخذ يصرخ ويبكي، من دون جدوى، والمارد الشرير يرفض الانصياع له، وربما، لو لم يوقفه أحد لما زال بيلزبب، حتى يومنا هذا، يسكبُ الماءَ، وربما كان أغرقَ منطقةَ يوركشير عن بكرة أبيها. ولكن تذكر المعلّم في أثناء رحلته أنه لم يقفل الكتابَ، فعاد أدراجَه، وفي اللحظة التي كان الماءُ فيها يرسمُ فقاعاته عند ذقن التلميذ، هرعَ المعلم إلى داخل الغرفة، ونطق بالكلمات التي أرجعت بيلزبب إلى منزله في الجحيم.

الفأرة تيتي والفأرة تاتي

كانت الفأرةُ «تيتي» والفأرةُ «تاتي» تعيشان معاً في منزل واحد.

خرجت الفأرةُ تيتي بحثاً عما تشتريه، وحذت حذوها الفأرةُ تاتي.

كلتاهما، إذن، خرجَتا، بحثاً عما تشتريانه.

اشترت تيتي عرنوسَ ذرة، فاشترت تاتي عرنوسَ ذرة.

صنعت الفأرةُ تيتي الحلوى، وصنعت الفأرة تاتي الحلوى.

وضعت الفأرةُ تاتي قطعتَها من الحلوى في قدر لكي تغلي، وحين ذهبت تيتي لتضعَ قطعتَها، انقلبت القدرُ، رأساً على عقب، وأحرقتها حتى الموت.

جلست تاتي وبكت، فقال لها كرسيٌّ بثلاث قوائم: «لماذا تبكين يا تاتي؟».

قالت تاتي: «تيتي ماتت، ولهذا أبكي».

قال الكرسي: «إذن سوف أقفزُ». وقفزَ الكرسيُ.

عندئذ، قالت مكنسةٌ في زاوية الغرفة: «أيها الكرسي، لماذا تقفزُ؟».

قال الكرسي: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، ولذا أنا أقفزُ».

قالت المكنسة: «إذن سوف أكنسُ». وبدأت المكنسةُ تكنسُ.

فسألها البابُ: «أيتها المكنسةُ، لماذا تكنسين؟».

أجابت: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسي يقفزُ، ولذا أنا أكنسُ»،

قال الباب: «إذن، سوف أصرّ». وأحدثَ البابُ صريراً.

فسألته النافذةُ: «أيها البابُ، لماذا تصر؟».

أجاب الباب: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسي يقفزُ، والمكنسةُ تكنسُ، ولذا أنا أصر».

فقالت النافذةُ: «إذن، سوف أئن». وأنت النافذةُ.

الآن، كان ثمة مقعد قديم خارج المنزل، وحين أنت النافذةُ،

قال المقعد: «أيتها النافذةُ، لماذا تئنين؟». فقالت: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسيُ يقفزُ، والمكنسةُ تكنسُ، والبابُ يصر، ولذا أنا أئن».

قال المقعد القديمُ: «إذن، سوف أركضُ حول البيت»، وركض حول البيت. و كان كانت توجد شجرة جوز ضخمة وجميلة تنمو قرب الكوخ، وسألت الشجرةُ المقعد: «أيها المقعد، لماذا تركضُ حول المنزل؟».

أجاب: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسيُ يقفزُ، والمكنسةُ تكنسُ، والبابُ يصر، والنافذةُ تئن، ولذا أنا أركضُ حول المنزل».

فقالت شجرةُ الجوز: «إذن سوف أخلعُ أوراقي»، وخلعت شجرةُ الجوز أوراقَها الخضراءَ الجميلة. وكان هناك عصفورٌ يحط على أحد أغصان الشَجَرة، وحين سقَطَت جميعُ الأوراق، قال: «يا شجرةَ الجوز، لماذا تخلعين أوراقَك؟».

قالت: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسيُ يقفزُ، والمكنسةُ تكنسُ، والبابُ يصر، والنافذةُ تئن، والمقعد القديمُ يركضُ حول المنزل، ولذا أنا أخلعُ أوراقي».

فقال العصفورُ الصغيرُ: «إذن، سوف أطرحُ ريشي»، وطرحَ العصفورُ ريشَهُ الجميلَ كله.

وكانت فتاة صغيرة تسيرُ في الأسفل، حاملة إبريقاً من الحليب لأخوتها وأخواتها للعشاء، وحين رأت العصفورَ الصغيرَ المسكينَ يطرحُ ريشَهُ كله، سألته: «أيها العصفورُ الصغيرُ، لماذا تطرحُ ريشكَ كله؟».

فقال: «آه! تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسيُ يقفزُ، والمكنسةُ تكنسُ، والبابُ يصر، والنافذةُ تئن، والمقعد القديمُ يركضُ حول المنزل، وشجرةُ الجوز تخلعُ أوراقَها، ولذا أنا أطرحُ ريشي».

قالت الفتاةُ الصغيرةُ: «إذن، سوف أريقُ هذا الحليب»، ورمت الإبريقَ، وأراقت الحليبَ.

وكان هناك شيخ هرم، يقفُ في أعلى السلم، يسوي كومةً من القش، وحين رأى الفتاةَ تريقُ الحليبَ، قال: «أيتها الصغيرةُ، ماذا تقصدين بإراقة هذا الحليب، فإخوتُك وأخواتك سينامون من دون عشاء».

فقالت الفتاةُ: «تيتي ماتت، وتاتي تبكي، والكرسيُ يقفزُ،

والمكنسةُ تكنسُ، والبابُ يصر، والنافذةُ تئن، والمقعد القديمُ يركضُ حول المنزل، وشجرةُ الجوز تخلعُ أوراقَها، والعصفورُ الصغيرُ يطرحُ ريشَه كله، ولذا أنا أريقُ الحليبَ».

قال الشيخ الهرم: «آه! سوف أهوي عن هذا السلم وأكسرُ رقَبَتي»، وهوى عن السلم وكَسَرَ رقبتَه، وحين كَسَر الشيخ الهرم رقبتَهُ، هوت شجرةُ الجوز العملاقة، محدثةً ارتطاماً، وبعثَرَت المقعد القديم، وأطاح المنزلُ المتهاوي النافذة، والنافذةُ أطاحت الباب، والبابُ أطاحَ المكنسة، والمكنسةُ أطاحت الكرسي، ودفنت الفأرةُ الصغيرةُ المسكينةُ «تاتي» تحت الأنقاض.

جاك وعلبة السعوط الذهبية

كان هناك في الزمان الجميل، رغم أنه ليس زماني أو زمانكَ، أو زمان أي أحد آخر، شيخ هرم وامرأةٌ عجوزٌ لهما ابن وحيد، وكانوا يعيشون في غابة مترامية الأطراف. ولم يسبق لابنهما أن رأى بشراً غيرهما، طوال حياته، لكنه كان يعرف أن ثمة أناساً آخرين في العالم، لأن لديه الكثير من الكتب، وقد اعتاد أن يقرأ عنهم كل يوم. وحين كان يقرأُ عن نساء جميلات، يستبدّ به الشوق لرؤيتهن، حتى أتى يومٌ كان والده يقطع الحطب في الغابة، فأخبَرَ والدتَه بأنه يريدُ أن يسافرَ، ويبحثَ عن لقمة عيشه في بلد آخر، ويرى بشراً آخرين، وقال: «لا أرى شيئاً هنا سوى الأشجار السامقة تحيطُ بي، وإذا مكثتُ أطول، فربما أصبحتُ مجنوناً قبل أن أرى شيئاً آخر». كان والدُهُ غائباً خلال هذا الوقت الذي جرت فيه المحادثةُ بينه وبين والدته العجوز المسكينة.

وبدأت الأم العجوز تقولُ لابنها قبل رحيله: «حسناً، حسناً، يا بني المسكين، إذا كنتَ تريدُ الذهابَ، فمن الأفضل لك أن

تذهبَ، وليكن الله معك» (كانت المرأةُ العجوزُ تفكّر بمصلحته حين قالت هذا) «ولكن تمهّل قليلاً قبل أن تذهبَ. أيهما تفضل، أن أصنعَ لك كعكةً صغيرةً وأباركك، أم كعكةً كبيرةً وألعنكَ؟».

قال: «عزيزتي، عزيزتي! اصنعي لي كعكةً كبيرةً، فلربما جعتُ على الطريق». صنعت المرأةُ العجوزُ كعكةً كبيرةً، وصعدت إلى أعلى السطح، وراحت تلعنُهُ، حتى توارى عن أنظارها.

بعد وقت قصير، قابل الصبي والدَهُ الذي سأله: «إلى أين أنتَ ذاهب يا ولدي المسكين؟». وأخبر الابنُ والدَه القصةَ نفسَها التي أسمعها لوالدته. فقال الأب: «حسناً، يؤسفني أن أراكَ راحلاً، ولكن إذا كنتَ قد عَقَدتَ العزمَ على الرحيل، فمن الأفضل لكَ أن ترحلَ».

كان الفتى المسكينُ قد قَطَعَ مسافةً لا بأسَ بها، حين طَلَبَ منه والدُهُ التوقفَ، وأخرجَ من جيبه علبةَ سعوط ذهبية، وقال له: «خذ هذه العلبة الصغيرةَ، وضعها في جيبكَ، واحرص على ألا تفتحها حتى تشارفَ على الموت».

ومضى المسكينُ جاك في طريقه، وظل يمشي حتى نالَ منه التعبُ والجوعُ، إذ إنه التهَمَ كعكتَه كلها على الطريق، وفي

غضون ذلك، أدركَهُ الظلامُ، ولم يعد بمقدوره أن يرى أمامَهُ. لكنه لَمَحَ ضوءاً بعيداً أمامه، وعقد العزم على الوصول إليه، ووجَدَ البابَ الخلفي، وطرق عليه، فأتت إحدى الخادمات وسألته ماذا يريد. قال إن الليلَ أدركَـهُ، وهو يبحثُ عن مكان يبيتُ فيه. فسمحت له الخادمةُ بالدخول وأجلسته أمام المدفأة، وقدمت له طعاماً كثيراً، وخبزاً ولحماً وجعة، وبينما يتناول طعامه بالقرب من المدفأة، أتت السيدةُ الشابة لتُلقي نظرةً عليه، فوقعت في غرامه ووقعَ في غرامها. وهرعت الفتاةُ لكي تخبرَ والدَها، وقالت إن ثمة شاباً وسيماً يجلسُ في المطبخ الخلفي، فأتى السيدُ حالاً إليه، واستجوبَهُ، وسأله أي عمل بإمكانه القيام به. فقال جاك، الفتى الأحمق، إنه مستعدٌ للقيام بأي عمل (قصد أن يقول إنه يستطيع أن يقوم بأي عمل وضيع يُطلَبُ منه في المنزل).

قال له السيد: «حسناً، إذا كان بمقدورِكَ القيام أي شيء، فإنني أطلبُ بحيرةً عظيمةً، تكون جاهزةً في الساعة الثامنة من صباح الغد، وفوقها تطفو أعظم السفن الحربية، وتبحر قبالة قصري، وأكبرها ينبغي أن تطلقَ النارَ تحيةً للملك، والرشقةُ الأخيرةُ ينبغي أن تكسرَ قوائم السرير الذي تنامُ عليه ابنتي. وإذا لم تفعل ذلك، فإنكَ يجب أن تدفعَ حياتَك غرامةً لذلك».

قال جاك: «لا بأس»، وذهب إلى سريره، وأدى صلواته بهدوء، ونام حتى زهاء الثامنة صباحاً، ولم يكن لديه الوقتُ للتفكير بما ينبغي عليه فعله، حتى تذكر، فجأةً، علبةَ السعوط الذهبية، التي أعطاها إياه والده. وقال لنفسه: «حسناً، حسناً، لن أكون أقرب إلى الموت مما أنا عليه الآن»، ومد يده إلى جيبه، وانتشل العلبةَ الصغيرةَ. وحين فتَحَها، قَفَزَ منها ثلاثةُ رجال صغار حمر، وسألوا جاك: «ما هي رغبتك، وماذا تريدُ منا؟».

فقال: «حسناً، أريدُ أعظمَ بحيرة في الدنيا، وفوقها أكبر السفن الحربية في العالم، تبحرُ أمام هذا القصر، والأكبر بين هذه السفن ينبغي أن تطلق النارَ تحيةً للملك، ويجب أن تكسر الرشقةُ الأخيرةُ قوائم السرير الذي تنام فوقه هذه السيدةُ الشابة». قال الرجالُ الصغارُ: «لا بأس، اذهب إلى النوم».

لم يكد جاك ينطقُ بهذه الكلمات، ويخبرُ الرجالَ الصغارَ بما ينبغي لهم فعله، حتى دقت الساعةُ الثامنة تماماً، ويا للمفاجأة! إذ أبحرت أعظمُ السفن الحربية، التي جعلت جاك يقفزُ من سريره، وينظرُ عبر النافذة، وأؤكد لكم أنه رأى منظراً بديعاً، بعد أن أمضى حياتَه كلها، يعيشُ مع والديه في الغابة.

على أن جاك، هذه المرة، ارتدى ملابسه، ورتل صلواته، ونزلَ

يضحكُ، فقد كان فخوراً بأن المهمة أُنجزت، على أكمل وجه. أتى السيدُ إليه وقال: «حسناً، أيها الشاب، يجب أن أعترف بأنك فتى ذكيٌ حقاً. تعال وتناول الفطور». ثم أردف السيدُ قائلاً له: «ثمة أمران اثنان عليكَ القيامُ بهما حتى تحظى بابنتي زوجةً لك». تناول جاك فطوره، وسرق نظرةً إلى السيدة الشابة، وكذا فَعَلَت هي.

الشيء الآخر الذي قاله له السيدُ هو أنه يجب أن يقطعَ جميعَ الأشجار العملاقة التي تمتد على بعد أميال، مع حلول الساعة الثامنة، ولكي لا نسهب أكثر في السرد، أُنجزت المهمةُ، وهذا ما أدخل السرورَ إلى قلب السيد، الذي قال له: «الشيء الآخر الذي يجب عليك فعله (وهو الشيء الأخير) أن تأتي لي بقلعة عظيمة، تنهضُ فوق اثني عشرَ عموداً ذهبياً، ويجب أن تأتي بكتائب من الجنود، تُجري تدريباتها هناك. وفي الساعة الثامنة تماماً، يجب أن يقول الضابطُ القائدُ: رصوا الصفوف».

قال جاك: «لا بأس». وحين أتى الصباحُ الثالثُ والأخيرُ، كانت المهمة العظيمة قد أنجزت، وتزوج جاك من ابنة السيد. ولكن، آه، يا لطف الله! لم يكن الأسوأ قد يحدث بعد.

حينئذ أقام السيدُ حفلةَ صيد ضخمة ودعا إليها جميعَ السادة في البلاد، وأرادهم أن يروا القلعة أيضاً. في هذه الأثناء كان لجاك

فرسٌ جميلةٌ وملابس جميلة، تناسب الخروج معهم. في ذلك الصباح، وبعد أن وضع جاك ملابسه جانباً، واستبدلها بملابس صيد، مد خادمه يده إلى جيب معطفه، وأخرجَ علبةَ السعوط الذهبية الصغيرة، التي نسيها المسكينُ جاك هناك. وفتح الرجلُ العلبةَ الصغيرةَ وقفزَ منها ثلاثةُ رجال حمر صغار، وسألوه ما الذي يريده منهم. فقال لهم: «حسناً، أريدُ أن تتحركَ هذه القلعة من مكانها بعيداً باتجاه أعماق البحر».

قال الرجال الحمر الصغار: «لا بأس، «هل تريدُ الذهاب معها؟»».

قال: «نعم».

قالوا: «حسناً، انهض إذن، ومضوا جميعاً، بعيداً، باتجاه أعماق البحر العظيم.

عادت حفلةُ الصيد الفخمة إلى المنزل، ورأى الجميعُ أن القلعةَ القائمةَ على اثني عشر عموداً ذهبياً قد اختفت، وكانت خيبةُ أمل هؤلاء السادة كبيرة جداً، لأنهم لم يروها من قبل. وهُددَ المسكينُ الأحمقُ جاك بأخذ زوجته الشابة الجميلة منه، وأمهل اثني عشر شهراً ويوماً واحداً، للبحث عن القلعة، فمضى راكباً حصاناً قوياً، وفي جيبه مبلغ من المال.

مضى، إذن، جاك المسكينُ يبحثُ عن قلعته الضائعة، وعَبَرَ الهضابَ والأوديةَ والجبالَ، وسلَكَ الطرقَ الوعرةَ في الغابات الكثيفة، وأوغلَ في شعب لا أستطيعُ أن أخبرَكم كم هي نائيةٌ. وأخيراً وصل إلى المكان الذي يعيشُ فيه ملكُ جميع الفئران في العالم. وكان ثمة فأر يقومُ بالحراسة على البوابة الأمامية المؤدية إلى القصر، وحاول أن يوقفَ جاك ويمنعَهُ من الدخول. فسأله جاك: «أين هو الملك؟ إني أرغبُ برؤيته».

أرسل هذا جرذاً آخر معه، يدلهُ على الطريق، وحين رآه الملكُ، طلب منه الدخول. واستجوبه الملكُ، وسأله عن وجهته. وأخبره جاك بالحقيقة كاملةً، وكيف أنه خسر القلعةَ، وهو الآن يبحث عنها، وأمامه اثنا عشر شهراً ويومٌ واحدٌ للعثور عليها. وسأله جاك إن كان يعرف عنها شيئاً، وقال الملكُ: «كلا، لكنني ملكُ جميع فئران العالم، وسوف أستدعيها في الصباح، وربما رأت شيئاً منها».

تناوَلَ جاك وجبةً جيدةً، وأُفردَ له سريرٌ مريحٌ، وفي الصباح، خَرَجَ مع الملك إلى الحقول، واستدعى الملكُ جميعَ الفئران إلى اجتماع، وسألهم إن كانوا قد رأوا القلعةَ العظيمةَ الجميلةَ التي تنهضُ على اثني عشر عموداً ذهبياً. وقالت الفئران جميعاً، كلا،

إذ لم ير أحدٌ منها القلعةَ. وأخبره الملكُ العجوز أن لديه شقيقين آخرين: «الأول هو ملكُ جميع الضفادع، وأخي الآخر، وهو الأكبر سناً، ملكُ جميع العصافير في العالم. وإذا قصدتهما، فربما أخبراك شيئاً عن القلعة المفقودة». وأردفَ الملكُ قائلاً: «اترك حصانَكَ هنا حتى تعودَ، وخذ واحداً من أفضل جيادي، وأعط هذه الكعكةَ أخي، وسوف يعرف، عندئذ، ممن أخذتها. لا تنس أن تخبره بأنني في صحة جيدة، وأتوقُ لرؤيته». ثم صافح الملكُ جاك مودعاً.

وفي أثناء خروجه من البوابات، سأله الفأر، فيما إذا كان يسمح له بمرافقته، فقال جاك له: «كلا، ربما تسبب ذلك بمشكلة مع الملك». لكن الكائن الصغير قال له: «سيكونُ من الأفضل لكَ أن أذهَبَ معكَ، وربما ساعدتك في أمر ما، حتى من دون معرفتكَ».

«هيا، اقفز، إذن.

وتسلق الفأر قائمة الحصان، حتى إنه جعلَهُ يرقصُ، ووضعه جاك في جيبه.

مشى جاك منهكاً على الطريق، رغم أنه ما زال في يومه

الأول، وأمامه مسافة طويلة يحتاجُ إلى أن يقطَعَها. لكنه، وصل أخيراً إلى المكان، وكان أحدُ الضفادع يقف حارساً، وعلى كتفه بندقية، وحاول أن يمنعَ جاك من الدخول، ولكن عندما أخبره جاك بأنه يريدُ رؤيةَ الملك، سمح له بالعبور، وشق جاك طريقه باتجاه الباب. خرج الملك وسأله عن غرضه، فسرد له جاك القصة من البداية إلى النهاية. «حسناً، حسناً، ادخل». ووفرَ لهُ الملكُ ليلةً هانئةً، وفي الصباح التالي أطلق الملكُ نداءَه الطريفَ، وجمَعَ حوله جميع الضفادع في العالم. وسألها إن كانت تعرف أو قد رأت أي شيء يتعلق بالقلعة التي تنهضُ على اثني عشر عموداً ذهبياً. وأطلقت الضفادع نقَيقَها الغريب: كرو-كرو، كرو-كرو، وقالت: كلا.

وكان على جاك أن يمتطي حصاناً آخر، وأن يأخذ كعكةً أخرى للأخ الأخير للملك، الذي هو ملك جميع الطيور في الأرض، وبينما كان جاك يعبر البوابة، سأله الضفدعُ الحارس إن كان يسمح له بمرافقته. رفض جاك في البداية، لكنه طلب منه أخيراً أن يقفز، ووضعه في الجيب الآخر لمعطفه. واستأنف رحلته الطويلة العظيمة، التي كانت أطول بثلاث مرات هذه المرة، لكنه على أيّ حال، وجَدَ المكانَ، وكان هناك عصفورٌ باهرُ الجمال،

يقف حارساً. ومر جاك بالقرب منه، ولم ينطق حرفاً، ووصل إلى الملك وأخبره بكل شيء، وكل ما يتعلق بالقلعة. قال له الملكُ: «حسناً، سوف تعرف عن الأمر غداً صباحاً، من عصافيري، إذا كانت تعرفُ شيئاً أم لا».

وضع جاك حصانه في الإصطبل، وذَهَبَ إلى فراشه، بعد أن تناولَ طعامَه. وحين استيقظَ في الصباح، ذهب مع الملك إلى أحد الحقول المجاورة، وهناك أطلقَ الملكُ نداءَه، فاجتمعت كل الطيور في العالم. وسألها الملكُ: «هل رأيت القلعة الجميلة؟». وأجابت جميع الطيور: لا. فقال: «ولكن أين هو الطائرُ العظيمُ؟». وكان عليهم أن ينتظروا وقتاً قبل أن يظهر النسر، لاهثاً، بعد أن أرسل الملكُ عصفورين في طَلَبه، ويلحان عليه العودة من السماء، بأقصى سرعة ممكنة. سأل الملكُ الطائر العظيم إذا كان قد رأى القلعة العظيمة، وأجاب الطائرُ: «نعم، لقد أتيتُ تواً من هناك». قال له الملكُ: «إذن، هذا الفتى الشاب هنا قد أضاعها، وينبغي عليك أن ترافقَه إلى هناك، ولكن تناول شيئاً من الطعام أولاً».

قاموا بقتل لص، وأرسلوا أفضل لحمه إلى النسر ليقتَاتَ عليه، في رحلته فوق البحار، حاملاً جاك فوق ظهره. وعندما وصلا إلى مرمى النظر من القلعة، لم يعرفا كيف يحصلان على العلبة

الذهبية الصغيرة. فقال الفأر: «أنزلوني أرضاً، وسوف أجلبُ العلبةَ الذهبيةَ». وانسلّ الفأر خلسةً إلى القلعة، وعثر على العلبة، وحين كان يهبطُ الدرجَ، سقطت منه، وكان على وشك الوقوع في مصيدة. لكنه رجعَ، عائداً بها، ضاحكاً ملء شدقيه. سأله جاك: «هل عثرتَ عليها؟».

فقال: «نعم»، وعادوا أدراجهم جميعاً، تاركين القلعة خلفهم.

وبينما كانوا جميعاً (جاك والجرذ والضفدع والنسر) يعبرون فوق البحر العظيم، بدأوا يتشاجرون حول من كان له قصب السبق في الحصول على العلبة الذهبية الصغيرة، حتى انزلقت منهم، ووقعت في المياه. (كانوا يتلقفون العلبةَ الصغيرة من يد إلى يد، حين أسقطوها ووقعت في قعر البحر). قال الضفدع: «حسناً، حسناً، أعرفُ أنني سأقومُ بعمل ما، ومن الأفضل لكم أن تدعوني أغطسُ في الماء». وسمحوا له بالذهاب، لأيام ثلاثة بلياليها، حتى عاد، أخيراً، مبرزاً أنفَه وفَمَه الصغيرين، خارج الماء، وانبرى الجميعُ إلى سؤاله، هل وجدتها؟ وقال لهم، كلا. «حسناً، وما الذي كنتَ تفعلُهُ هناك، إذن؟».

«لا شيء على الإطلاق، فقط عدتُ لكي ألتقط أنفاسي».

ونزلَ الضفدعُ المسكينُ مرةً ثانيةً في الماء، وغطس لمدة يوم وليلة، وعادَ إلى السطح، ومعه العلبة.

ومضوا جميعاً، بعد أن أمضوا هناك أربعة أيام بلياليها، وبعد سفر عسير طويل فوق البحار والجبال، وصلوا إلى قصر الملك الهرم، سيد الطيور في العالم. وشعر الملكُ بفخر كبير لرؤيتهم، ورحبَ بهم بحرارة، وتحدث إليهم طويلاً. فتح جاك العلبةَ الصغيرةَ وطلب من الرجال الحمر الصغار أن يعيدوا القلعة إلى مكانها، «وعودوا جميعاً إلى هنا بأقصى سرعة ممكنة».

مضى الرجالُ الصغارُ الثلاثةُ في طريقهم، وحين وصلوا إلى القلعة، خافوا من الدخول إليها، قبل أن يخرج السيد والسيدة، والخدم جميعاً، إلى حفلة راقصة. ولم يبق أحدٌ هناك سوى الطاهية ومعها الخادمة، وسألهما الرجال الصغار الثلاثة ماذا تفضلان- الذهاب، أم البقاء في الخلف؟ وقالت كلتاهما: «سوف نذهب معكم»، وطلب منهما الرجال الثلاثة أن تهرعا إلى الغرفة العلوية. وما إن وصلتا إلى إحدى غرف الجلوس، حتى وقع في مرمى بصرهما السيد والسيدة، والخدم جميعاً، لكن بعد فوات الأوان. إذ طارت القلعةُ بأقصى سرعتها، والمرأتان تضحكان خلف النافذة، وراح هؤلاء يلوحون لهما بأن تتوقفا، ولكن، من دون فائدة.

استغرقت الرحلةُ تسعةَ أيام، أبقوا خلالها نهارَ الأحد يوماً مقدساً، بعد أن اتضح أن أحد الرجال الصغار الثلاثة هو قس، والآخر كاتب، والثالث رئيس الجوقة. ولعبت المرأتان دورَ المنشدتين، لأن لهما توأ أبرشية فخمة في القلعة. وكم كان عجيباً أن نشازاً حدث في الموسيقى، فقام أحدُ الرجال الصغار بتفحص مزمار الأرغن ليرى من أين أتت النغمةُ الرديئةُ، ليكتشفَ أن المرأتين كانتا تضحكان من الرجل الأحمر الصغير، لأنه يبسطُ ساقيه على طولهما فوق المزمار الجهير، وذراعيه في الوقت نفسه، مرتدياً معطفه الليلي الأحمر، الذي لا يفارقُهُ قطّ، وهذا ما لم تره المرأتان من قبل، ولم تستطيعا أن تتمالكا أنفسهما من الضحك فوق أعماق المحيط.

أخيراً، وبعد رحلة مسلية، أتوا ثانيةً إلى جاك والملك. فوجئ الملك بمنظر القلعة، فصعد الدرجَ الذهبيَ، ومضى ليرى الداخلَ.

فرح الملكُ كثيراً بالقلعة، لكن مهلة المسكين جاك، البالغة اثني عشر شهراً ويوماً واحداً، بدأت تقتربُ من نهايتها، ولأنه كان يرغب في العودة إلى البيت، ولقاء زوجته الشابة، أعطى أوامره للرجال الصغار الثلاثة لكي يستعدوا في الثامنة من صباح الغد، للتوجه إلى الشقيق الثاني، والمبيت هناك لليلة واحدة، ثم

الانطلاق من هناك إلى الشقيق الأصغر والأخير، ملك الفئران، في المكان الذي سوف توضع فيه القلعة تحت رعايته، قبل أن يتم الإرسال في طلبها. وبينما كان جاك يستعد لترك القلعة خلفه، كان عليه أن يأخذ حصانه، والذي تركه هناك، حين بدأ رحلته.

ترك جاك المسكينُ قلعتَه خلفَه، ويمم وجهَه شطرَ المنزل، وبعد أن أمضى وقتاً مسلياً جداً مع الرجال الصغار الثلاثة، كل ليلة، شعر بالنعاس على صهوة حصانه، وكاد يضل طريقه، لولا أن دلهُ الرجالُ الثلاثةُ. أخيراً، وصل منهكاً متعباً، ولم يستقبله أحد باللطف إطلاقاً، لأنه لم يعثر على القلعة الضائعة، وما زاد الطين بلة، أن زوجته الجميلة الشابة لم تخرج لمقابلته، لأن أهلها منعوها من ذلك. لكن هذا لم يدم طويلاً. وضع جاك كامل قوته، وأرسل الرجال الصغار الثلاثة في مهمة إحضار القلعة من هناك.

صافح جاكُ الملكَ، وشكره هذا الأخير شكراً عميقاً، لحرصه على إرجاع القلعة، وحث جاك الرجالَ الثلاثةَ على أن يبذلوا قصارى جهدهم، ويعودوا بالسرعة القصوى. مضوا في رحلتهم، ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى وصلوا إلى نهايتها، حين خرجت زوجةُ جاك لمقابلته، تحملُ ابنَهُ بين ذراعيها، وعاشوا جميعاً سعداءَ إلى آخر الزمان.

قصة الدببة الثلاثة

في قديم الزمان، كان هناك دببةٌ ثلاثةٌ، تعيشُ في منزل في الغابة. أحدُها كان ناعماً صغيرَ الحجم، والآخرُ متوسطَ الحجم، والثالثُ كبيراً ضخمَ الحجم. وكان لكل منهم قدر خاصة لتحضير الثريد، فثمة قدرٌ صغيرةٌ للدب الصغير الناعم، وقدرٌ متوسطةُ الحجم للدب المتوسط الحجم، وقدرٌ كبيرةٌ للدب الكبير الضخم. وكان لكل منهم كرسيٌ يجلسُ عليه، فثمة كرسيٌ صغيرٌ للدب الصغير الناعم، وكرسي متوسط الحجم للدب المتوسط الحجم، وكرسيٌ ضخمٌ للدب الكبير الضخم. وكان لكل منهم سريرٌ ينامُ عليه: سريرٌ صغيرٌ للدب الصغير الناعم، وسريرٌ متوسطُ الحجم للدب المتوسط، وكرسيٌ ضخمٌ للدب الكبير الضخم.

ذات يوم، وبعد أن حضروا الثريدَ لفطورهم، وسكبوهُ في صحون الثريد، خرجوا إلى الغابة يتمشون، بانتظار أن يبردَ الثريدُ، كي لا يحرقوا أفواههم إذا باشروا فوراً بأكله. وبينما يمشون، أتت عجوزٌ قزمةٌ إلى المنزل. لم تكن امرأةً نزيهة، إذ إنها

نظَرَت من النافذة أولاً، ثم استرَقَت النظرَ من ثقب المفتاح، وبعد أن تأكدت أنه لا يوجدُ أحدٌ في المنزل، رفعت الرتاجَ. لم يكن البابُ مقفلاً، لأن الدببةَ نواياها حسنة، ولا تؤذي أحداً، ولم يخطر لها يوماً أن يأتي أحدٌ ويسببُ لها الأذى. هكذا فتحت العجوزُ القزمة البابَ، ودخلت، وفرحت كثيراً حين رأت الثريدَ على الطاولة. ولو كانت العجوزُ القزمةُ حسنة النوايا، لانتظرت عودةَ الدببة إلى المنزل، وربما كانوا دعوها على الفطور، ذلك أنها دببة كريمةٌ– قد تكون خشنة في عاداتها، كما هو حال الدببة، لكنها خيرةٌ في طبعها، ومضيافة أيضاً. لكنها كانت امرأة وقحة سيئة الأخلاق، وبدأت تتناول الطعام وحدها.

تذوقت أولاً ثريدَ الدب الكبير الضخم، لكنها وجدته ساخناً جداً، وتفوهت بكلمة سيئة عن ذلك. انتقلت وتذوقت ثريدَ الدب المتوسط الحجم، لكنها وجدته بارداً جداً، وتفوهت بكلمة سيئة عن ذلك أيضاً. واتجهت أخيراً إلى ثريد الدب الصغير الناعم، وتذوقتهُ، وذاك لم يكن بارداً جداً ولا ساخناً جداً، بل مناسباً تماماً، وأحبته كثيراً، حتى إنها أكلتْهُ كله، لكن العجوز المتعجرفة تفوهت بكلمة سيئة أيضاً حول قدر الدب الصغير، لأنها لم تتسع للمزيد من الطعام لها.

جلست العجوزُ القزمة على كرسي الدب الكبير الضخم، لكنها وجدتها خشنةً جداً. فجلست على كرسي الدب المتوسط الحجم، فوجدتها ناعمة جداً. ثم جلست على كرسي الدب الصغير الناعم، وتلك لم تكن لا قاسية جداً ولا ناعمة جداً، بل ملائمة تماماً. جلست هناك، ومكثت طويلاً، حتى انفصلت قاعدة الكرسي السفلية، فسقطت المرأة أرضاً، بكل ثقلها. وتفوهت المرأة العجوزُ الصغيرةُ بكلمة خبيثة حول ذلك أيضاً.

بعدئذ، توجهت العجوزُ القزمة إلى الطابق العلوي، ودخلت غرفة النوم، حيث تنام الدببة الثلاثة. اختارت أولاً سريرَ الدب الكبير الضخم واستلقت فوقه، لكنها وجدته مرتفعاً جداً عند الرأس. ثم استلقت فوق سرير الدب المتوسط الحجم، وذاك كان مرتفعاً جداً عند القدمين بالنسبة لها. ثم استلقت على سرير الدب الصغير الناعم، وذاك لم يكن عالياً، لا عند الرأس ولا القدمين، لكنه ملائم تماماً. ولذا، وضعت الأغطيةَ فوقها، بكل راحة، ومكَثَت هناك، حتى استسلمت سريعاً للنوم.

في هذه الأثناء، اعتقدت الدببةُ الثلاثةُ أن ثريدَها قد برد، فعادت إلى المنزل لتتناول الفطور. كانت العجوزُ القزمة قد تركت ملعقةَ الدب الكبير الضخم مغروزةً في ثريده.

قال الدب الكبيرُ الضخمُ، بصوته الأجش، الخشن، القوي: «أحدُهُم لمسَ ثريدي!».

وحين نظر الدب المتوسطُ الحجم إلى صحنه، رأى الملعقةَ مغروزةً فيه أيضاً. كانت تلك ملاعق خشبية، ولو أنها كانت من الفضة، لوضعتها العجوزُ الصغيرةُ في جيبها.

قال الدب المتوسطُ الحجم، بصوته المعتدل: «أحدُهُم لمسَ ثريدي!».

ثم نظر الدب الصغيرُ الناعمُ إلى ثريده، ورأى الملعقةَ في صحن الثريد، لكنه لم يرَ أثراً للثريد.

قال الدب الصغيرِ الناعم بصوت صغير ناعم: «أحدُهُم لمسَ ثريدي، والتهمُه كله».

في هذه الأثناء، بعد أن تأكدت الدببة أن أحداً ما دخل المنزلَ، وأكل طعامَ الدب الصغير الناعم، بدأت تبحث عن الجاني. لم تكن العجوزُ القزمة قد وضعت الوسادةَ القاسيةَ في مكانها كما ينبغي، حين نهضت عن كرسي الدب الكبير الضخم. فصاح بصوت خشن أجش وقوي: «أحدُهم جلس على كرسيي!».

كما أن المرأة العجوز الصغيرة عبثت بوسادة الدب المتوسط الحجم، فقال بصوته المعتدل: «أحدهم جلس على كرسيي!».

وتدرون ماذا فعلت العجوزُ القزمة بالكرسي الثالث.

قال الدب الصغيرُ الناعمُ بصوته الصغير الناعم: «أحدهم جلس على كرسيي، وانتزع قاعدتَها السفلية!».

وأدرك الدببةُ الثلاثةُ أن عليهم القيام بتحريات أوسع، فصعدوا الدرج إلى غرفة نومهم. كانت العجوزُ القزمة قد سحبت وسادة الدب الكبير الضخم من مكانها. فصاح بصوته الأجش الخشن والقوي: «أحدهم استلقى في سريري!».

وكانت العجوزُ القزمة قد سحبت وسادةَ الدب المتوسط الحجم من مكانها. فقال بصوته المعتدل: «أحدُهُم استلقى في سريري!».

وحين أتى دور الدب الصغير الناعم ليلقي نظرةً على سريره، رأى أن مخدته في مكانها، ووسادتُه في مكانها، فوق المخدة، وفوق المخدة كان يستلقي الرأسُ القبيحُ الوسخُ للعجوز القزمة– وليس هذا هو المكان الصحيح لرأسها، إذ لا علاقة لها بالمكان هناك.

قال الدب الصغيرُ الناعمُ بصوته الصغير الناعم: «أحدُهُم يستلقي في سريري- وها هي!».

كانت العجوزُ القزمة قد سمعت في نومها الصوتَ الأجش الخشنَ القوي للدب الكبير الضخم، لكنها كانت تغط في نوم عميق، ولم تكن تظنه سوى عواء الريح أو هدير الرعد. وحين سمعت الصوت المعتدل للدب المتوسط الحجم، شعرت بأن أحداً ما يتكلم في الحلم. ولكن حين سمعت الصوتَ الصغير الناعم للدب الصغير الناعم، بدا حاداً وفجاً، حتى إنه أيقظها، في الحال. رفعت رأسها، وحين رأت الدببةَ الثلاثةَ يحيطون بالسرير، دحرجت نفسها إلى الجانب الآخر، وهرعت باتجاه النافذة. كانت النافذةُ مفتوحةً لأن الدببة، مثل جميع الدببة النظيفة، الطيبة، اعتادت فتح نوافذ غرفة نومها كلما استيقظت في الصباح. قفزت العجوزُ القزمة من النافذة، ولا أحد يعلم إن كانت قد كسرت رقبتَها أثناء السقوط أو فرت باتجاه الغابة، وضاعت هناك، أو وجدت طريقَها خارج الغابة، وألقى شرطيٌّ القبضَ عليها، وأرسلها إلى الإصلاحية. لكن الدببة الثلاثة لم يروا وجهَها مرة أخرى.

جاك قاتلُ العملاق

خلال حكم الملك الطيب آرثر، كان يعيشُ بالقرب من نهاية أرض إنجلترا، في مقاطعة كورنويل، مزارعٌ له ابنٌ وحيدٌ اسمُهُ جاك. كان ابناً ذكياً، متوقد الفطرة، حتى إنه لا أحدَ أو لا شيءَ يمكن أن ينالَ منه.

في تلك الأيام، كان يشرفُ على جبل كورنويل عملاقٌ ضخمٌ اسمُهُ كورموران. كان طولُه يبلغُ ثماني عشرة قدماً، وعرضُ خصره ثلاث أقدام، بملامح شرسة متجهمة، ويمثلُ الرعبَ لجميع القرى والبلدات المجاورة. كان يعيشُ في كهف وسط الجبل، وكلما احتاج طعاماً، كان ينتقلُ إلى الأرض المأهولة، ويزود نفسه بكل ما يقعُ في طريقه. كان الجميعُ يهربون من بيوتهم في أثناء اقترابه، فكان ينقض على قطيعهم، ويحمل على ظهره بسهولة بالغة ما لا يقل عن نصف دزينة من الثيران، أما بالنسبة لأغنامهم وكلابهم، فكان يربطها حول خصره، مثل حلقة مفاتيح. واستمر يفعلُ ذلك على مدى سنوات وسنوات، حتى إن منطقة كورنويل بأسرها عاشت في يأس مطبق.

ذاتَ يوم، حدَثَ أن مرّ جاك بالقرب من مبنى البلدية، ورأى القضاةَ يعقدونَ اجتماعاً لتدارس أمر العملاق. سألهم: «ما هي المكافأةُ التي ستُمنَحُ للرجل الذي يقتلُ كورموران؟».

قالوا: «كنزُ العملاق سيكون هو المكافأة».

فقال جاك: «دعوني إذن أقم بالمهمة».

هكذا اصطحب معه بوقاً ومجرفةً وفأساً، وصعدَ إلى الجبل ذات شتاء شتوي مظلم، وانهمكَ يعملُ، وقبل طلوع الصباح، كان قد حَفَرَ حفرةً يبلغُ عمقها اثنين وعشرين قدماً، وعرضها زهاء المقدار نفسه، وغطاها بالقضبان والقش. ثم رش فوقها قليلاً من الطين، حتى بدت كالأرض المسطحة. واختارَ جاك لنفسه موقعاً مقابلاً للحفرة، في نقطة بعيدة عن مسكن العملاق، وقبل انبلاج الفجر بقليل، وضع البوقَ على فمه، ونفخَ فيه، بأقصى سرعة! وأيقظت هذه الضجةُ العملاقَ، الذي اندفعَ خارجاً من كهفه، منادياً: «أنتَ، أيها الوغدُ الضال، هل أتيتَ إلى هنا لكي تُقلقَ راحتي؟ سوف تدفعُ ثمناً باهظاً لقاء ذلك. سوف أشفي غليلي منكَ، وأشويكَ على الفطور». لم يكد ينتهي من قول هذا، حتى تعثر بالحفرة، وجعَلَ أركان الجبل ذاته تهتز.

صرخ جاك: «آه، أيها العملاق، أين أنتَ الآن؟ آه، سبحان الله، لقد وقعتَ في حبائل أعمالكَ، وستُحال إلى المحاكمة لتهديدكَ ووعيدكَ لي: ما رأيكَ الآن في شيي طعاماً لفطوركَ؟ ألا يفيدُكَ طعامٌ آخرٌ إلا المسكين جاك؟». وبعد أن ناكفَ العملاقَ لبعض الوقت، وجهَ له ضربةً قويةً قاصمةً بفأسه على تاج رأسه، وأرداهُ قتيلاً على الفور.

ملأَ جاك الحفرةَ بالتراب، وذهبَ ليتحرى الكهفَ، الذي وجد فيه كنوزاً كثيرةً. حين سمَعَ القضاةُ بالحادثة، أصدروا إعلاناً يقضي بتسميته «جاك قاتل العملاق»، وقدموا له سيفاً وحزاماً، محفوراً عليه هذه الكلمات المرصعة بحروف من ذهب:

«هذا هو الرجلُ الشجاعُ من كورنويل

الذي قتلَ العملاقَ كورموران».

سرعان ما انتشرت أخبارُ انتصار جاك في كل أنحاء غرب إنجلترا، حتى إن عملاقاً آخر، اسمه بلندربور، وبعد أن سمعَ الأخبارَ، أقسمَ بأن ينتقمَ من جاك، إذا حدث وصادفه يوماً. كان العملاقُ سيدُ قلعة مسحورة، شُيدت وسطَ غابة موحشة. وإذن كان جاك، وبعد مرور أربعة أشهر، ماراً

بالقرب من هذه الغابة، في طريق رحلته إلى ويلز، ولأنه كان متعباً، اختارَ أن يجلسَ بالقرب من نبع رقراق، واستسلم لنوم عميق. وبينما كان نائماً، اكتشفَ العملاقُ أمرَه حين أتى ليجلبَ الماءَ، وعرف، من خلال الجمل المكتوبة على حزامه، بأنه هو نفسه جاك قاتل العملاق، ذائع الصيت. ومن دون ضجة، حمله على كتفيه باتجاه القلعة. الآن، وبينما كانا يمران عبر الأشجار، أيقظ حفيف الأغصان جاك، الذي صُعقَ حين وَجَدَ نفسَه واقعاً في براثن العملاق. وبدأ الرعبُ يجتاحُ جاك بعد أن دخلا القلعة، حيث رأى الأرض مفروشةً بالجماجم البشرية، وأخبره العملاقُ بأن عظامَه ستنضم إليها بعد حين. بعد ذلك، وضع العملاقُ المسكينَ جاك في غرفة ضخمة، وأقفل عليه، وتركه هناك، ثم ذهب ليُحضرَ عملاقاً آخر، هو شقيقه، يعيشُ في الغابة نفسها، ليشاركه وجبةَ جاك.

بعد الانتظار لبعض الوقت، ذهب إلى النافذة، فرأى العملاقين يقتربان من القلعة. قال جاك: «الآن اقترب موتي أو خلاصي». في زاوية الغرفة كانت توجدُ حبالٌ قويةٌ، فالتقط اثنين منها، وصنع أنشوطةً قويةً، وبينما كان العملاقان

يفتحان البوابةَ الحديديةَ للقلعة، رمى بالحبلين على رأس كل منهما. سحب جاك نهايتي الحبلين باتجاهه، مستخدماً قوته كلها، حتى خنقهما. وبعد أن رأى السوادَ يغطي وجهيهما، ترك الحبلين، وامتشقَ سيفَهُ، وذبحهما. بعدئذ، نزعَ مفاتيحَ العملاق، وفتح الغرف جميعاً، ووجد ثلاث نساء جميلات، مربوطات من شعور رؤوسهن، يتضورن جوعاً، قال لهن: «أيتُها الفتياتُ الجميلات، لقد حطمتُ هذا الماردَ مع شقيقه الغول، ومنحتكُن الحريةَ». وبعد أن قال هـذا، أعطاهن المفاتيحَ، وأكمل رحلته إلى ويلز.

سار جاك بأقصى سرعة ممكنة، وقطَعَ مسافةً طويلةً، لكنه ضل طريقَهُ، وأدركَهُ الليلُ، ولم يرَ مسكناً قريباً، حتى وصل إلى واد ضيق، ووجدَ منزلاً واسعاً، ولكي يجدَ مبيتاً، امتلكَ الجـرأةَ، وطرقَ على البوابة. وكم كانت دهشته كبيرة حين خرج عملاقٌ ماردٌ برأسين، لكنه لم يكن يبدو شرساً كالاثنين الآخرين، لأنه عملاق ويلزي، وما يقوم به هو الخبث السري والخاص، تحت القناع الزائف للصداقة. جاك، وبعد أن وصفَ حالتَه للعملاق، اقتيدَ إلى غرفة نوم، حيث سَمِعَ مضيفَه، في منتصف الليل البهيم، يغمغمُ بهذه الكلمات:

«رغم أنكَ تقيمُ معي هذه الليلة،

لكنك لن ترى نورَ الصباح،

هراوتي سوف تطيحُ رأسكَ في الحال».

قال جاك: «أتقولُ هذا، إذن؟ هذه واحدة من حيلَكَ الويلزية، لكنني آملُ بأن أبزكَ دهاءً». غادرَ سريرَهُ، حالاً، وتركَ قطعةَ خشب بدلاً عنه، واختبأ في إحدى زوايا الغرفة. في بهيم الليل تماماً، دخل العملاق الويلزي، ووجه ضربات متتالية بهرواته على السرير، ظاناً أنه حطم عظام جاك عظمة عظمة. في الصباح التالي، شكره جاك شكراً عميقاً وهو يضحك في نفسه، على مبيت الليلة الماضية. فسأله العملاق مندهشاً: «كيف أمضيتَ ليلتكَ؟ هل شعرتَ بأي شيء الليلةَ الماضيةَ؟». قال جاك: «كلا، لا شيء سوى فأر، ضَرَبني على وجهي مرتين أو ثلاثاً».

قـادهُ العملاقُ إلى مائدة الفطور، والذهول يعلو وجهه، وأحضَرَ له إناءً يحوي أربعة غالونات من الحلوى المُعَدة سريعاً. ولكي يقطع الطريق على العملاق، والتفكير بالأمر طويلاً، وضع جاك حقيبةً جلديةً ضخمةً تحت معطفه الفضفاض، وأخفى الحلوى تحتها، دون أن يراها أحدٌ. ثم قال للعملاق، إنه يريدُ

أن يريَه سحراً، فاستل سكيناً، وشق الحقيبة نصفين، واندلقت الحلوى المعدة سريعاً. بعد ذلك، التقطَ الماردُ السكينَ، وبعد أن شق بطنَه، خر ميتاً على الأرض.

حدث، في تلك الأيام، أن الابن الوحيد للملك آرثر، قد طلب من والده مبلغاً كبيراً من المال، من أجل أن يستعد للرحيل وينشدَ حظوظَه في منطقة ويلز، حيث كانت تعيش سيدةٌ جميلةٌ، تتملكها سبعةُ أرواح شريرة. فعل الملكُ ما بوسعه لكي يثني ابنه عن هذا المسعى، ولكن من دون فائدة، لكنه سمح له أخيراً، وخرج الأميرُ، بصحبة حصانين، الأول محملٌ بالنقود، والآخر لكي يمتطي صهوته. وبعد السفر لعدة أيام، وصل إلى سوق شعبية في ويلز، حيث شاهد جمهرةً من الناس مجتمعةً هناك. سألَ الأميرُ عن سبب هذا الاجتماع، وقيل له إنه تم القبض على جثة لقاءَ مبالغ طائلة من المال تركها المتوفى كديون قبل أن يموت. ورد الأميرُ أن الدائن خسيسٌ، ثم قال: «اذهبوا واشتروا الميتَ، وليأت إليّ الدائنون في مسكني، وهناك سوف أسدّد ديونهم». أتى الدائنون بأعداد غفيرة، وقبل أن ينقضي الليلُ، لم يكن قد بقي بحوزة الأمير سوى فلسين اثنين.

كان جاك، قاتلُ العملاق، ماراً في ذلك المكان، وسمع بسخاء الأمير، فرغبَ في أن يعملَ خادماً عنده. وبعد أن حصل على موافقته، استأنفَ الاثنان في الصباح التالي رحلتهما معاً، وبينما كانا خارجين من البلدة، نادت عجوزٌ الأمير، وقالت: «كان المتوفي مديناً لي بفلسين، خلال هذه السنوات السبع، فادفع لي من فضلكَ، أسوةً بالجميع». وضع الأميرُ يدَهُ في جيبه، وأعطى المرأةَ ما كان قد تبقى في حوزته، ولهذا، وبعد أن نفد طعامَها في ذلك اليوم، والذي كلف المبلغَ الضئيلَ الذي كان في حوزة جاك، بقيا من دون فلس واحد.

حين مالت الشمسُ إلى المغيب، قال ابنُ الملك: «جاك، بما أننا لا نملكُ أي نقود، أين يمكن أن نبيتَ الليلةَ؟».

ورد جاك: «يا سيد، سنكونُ في مأمن، لأن لي خالاً يعيش على بعد ميلين من هذا المكان، إنه عملاق ضخم، برؤوس ثلاثة، وقادر على أن يقاتل خمسمئة رجل مصفد بالدروع، ويجعلهم يولون الأدبار أمامه».

قال الأمير: «واحسرتاه! ما الذي سنفعله هناك، لابد من أنه سيقطعنا إرباً بلقمة واحدة. لا، إننا لا نكاد نكفي لملء واحدة من أضراسه الفارغة».

قال جاك: «لا عليك، سوف أدخلُ بنفسي أولاً، وأمهدُ الطريقَ لكَ، فانتظرني هنا حتى أعود». امتطى جاك حصانَه، وانطلقَ بأقصى سرعة له، وبعد أن وصلَ بوابةَ القلعة، طرق بقوة كبيرة، جعلت الهضاب المحيطةَ ترن بالصدى. زأرَ العملاقُ كالرعد لسماعه هذا، «من هناك؟».

أجاب جاك: «لا أحد سوى ابن أختكَ المسكين جاك».

وقال: «ما هي أخبارُ ابن أختي المسكين جاك؟».

أجاب: «خالي العزيز، الأخبار سيئة، يعلم الله!».

قال العملاق: «بالله عليك، أيّ أخبار سيئة يمكن أن تأتي إلي بها؟ أنا عملاقٌ برؤوس ثلاثة، فضلاً عن أنني قادر، كما تعلم، على محاربة خمسمئة رجل مصفد بالدروع، وجَعلهم يفرون أمامي كالقش في الريح».

قال جاك: «آه، ولكن ابنُ الملك قادمٌ وبرفقته ألف من الرجال المصفدين بالدروع، وهم يريدون قتلَكَ وتحطيمَ كل ما تملكُ».

قال العملاق: «آه، يا ابنَ أختي، جاك، هذه أخبارٌ سيئةٌ حقاً! سوف أسرعُ تواً، وأتوارى عن الأنظار، وسوف تتولى أنتَ

وضعَ الرتاج والقفل والاحتفاظ بالمفاتيح، حتى يمضي الأميرُ وشأنه». بعد أن أمن جانبَ العملاق، أحضرَ جاك سيده، وأمضيا وقتاً سعيداً مسلياً، بينما كان العملاقُ المسكينُ يقبعُ مرتعشاً في سرداب تحت الأرض.

في الصباح الباكر، زودَ جاك سيده بدفعة جديدة من الذهب والفضة، وأبعده مسافة ثلاثةَ أميال في طريق رحلته، بحيث أضحى الأميرُ خارج نطاق قدرة العملاق على الشم. عاد، بعدئذ، جاك، وأخرجَ العملاقَ من السرداب الذي سأله ما الذي يجب أن يعطيه إياه كي يُبقي القلعةَ بمنأى من الدمار. فقال جاك: «لا أريدُ شيئاً سوى المعطف القديم والقبعة، مع السيف الصدئ، والخفين العتيقين عند رأس سريرك».

فقال العملاقُ: «أنت لا تعرفُ ما الذي تطلبُهُ. إنها أكثر الأشياء التي أملكها أهميةً. المعطفُ يجعلكَ تصبح لامرئياً، والقبعة سوف تخبرك بكل ما تسأل عنه، والسيفُ يقطعُ إلى نصفين كل ما يضربُهُ، والخفان للخفة الخارقة. لكن خدمتكَ لي لا تُنسى، وسأمنحُكَ إياها من كل قلبي».

شكر جاك خالَه، ومضى مع هذه الأشياء. لم يمض وقتٌ حتى لحقَ بسيده، ووصلا معاً إلى منزل السيدة التي كان ينشدُ الأميرُ

لقاءَها. وحين اكتشفت السيدةُ أن الأميرَ يطلبُ ودها، أعدت له مأدبةً فخمةً. وبعد أن انتهت المراسمُ، أخبرته بأنها تخبئ له مهمةً. مسحت فمَه بمنديل وقالت: «يجب أن تريني المنديلَ غداً، صباحاً، وإلا فقدتَ رأسَكَ». قالت هذا ووضعتهُ في صدرها. ذهب الأميرُ إلى السرير والحزنُ يعتصرُ قلبَه، لكن قبعة جاك العارفة أخبرتْهُ بما يجب عليه فعلهُ. في منتصف الليل، استدعت السيدةُ روحَها الأليفةَ وطلبت منها أن تنقلَها إلى إبليس. لكن جاك ارتدى معطفَ الظلام، وحذاء الخفة، ووصل معها إلى هناك. حين دخلت مسكَنَ «الواحد القديم»، أعطت المنديلَ إلى إبليس العجوز، الذي وضعَهُ على الرف، ومن هناك اختطفه جاك، وأحضرهُ إلى سيده، الذي قدمه إلى السيدة في اليوم التالي، وعفت عنهُ. في ذلكَ اليوم، أعطَت الأمير قبلةً، وطلبت منه أنه يجب أن يُريَها، غداً صباحاً، الشفتين اللتين قبلتهما، الليلةَ الماضيةَ، أو يفقدَ رأسَه.

أجاب: «آه، لو أنك قبلتني لي وحدي، لفعلتُ».

«وإذا لم تفعل، سيكونُ الموتُ من نصيبكَ!».

في منتصف الليل، ذهبت كالسابق، وأبدت غضبها من إبليس لأنه ترك المنديل يختفي. وأضافت: «ولكن الآن، سأكون

قاسيةً جداً على ابن الملك، لأنني سوف أقبلكَ، وينبغي عليه أن يريني شفتيكَ». وهذا ما فعلته، لكن جاك، في غيابها، قطَعَ رأسَ إبليس، وأحضرهُ تحت معطفه اللامرئي، إلى سيده، الذي سحبَهُ من قرنيه، في اليوم التالي، وعرضه أمام السيدة. هذا كَسَر تعويذةَ السحر، وغادرتها الروحُ الشريرةُ، وظهرت بكل جمالها الباهر. تزوجا في الصباح التالي، شدّا رحالهما على جناح السرعة إلى بلاط الملك آرثر، وهناك عُين جاك، بفضل مواهبه العظيمة الكثيرة، واحداً من فرسان الطاولة المستديرة.

سرعان ما مضى جاك، يبحثُ عن عمالقة جدد، ولم يكن قد قطع مسافةً طويلةً، حتى رأى كهفاً، يجلسُ قرب بابه، على جذع عتيق، عملاقٌ، وإلى جانبه هراوة ذات رأس فولاذي. عيناه الجاحظتان مثل لهب النار، وملامحه بشعة ومتجهمة، وخداه مثل قطعتين كبيرتين مملحتين من لحم الخنزير، بينما تشبه خصلات لحيته حبالاً من حديد، وجدائله المنسدلة فوق كتفيه العريضين تشبه أفاع ملتفة أو ثعابين تفح. ترجل جاك عن حصانه، وبعد أن ارتدى معطفَ الظلام، اقترب من العملاق، وقال: «آه! هل أنت هناك؟ لن يطول الأمرُ قبل أن أسحبكَ من لحيتكَ». سمع العملاق كل هذا لكنه لم ير شيئاً، بسبب معطف

الإخفاء الذي يرتديه جاك، وبعد أن اقترب أكثر فأكثر من المارد، ضربه بسيفه على رأسه، لكنه ضل هدفه، وجدَعَ الأنفَ، عوضاً عن ذلك. على إثر ذلك، زأرَ العملاقُ كالرعد، وبدأ يتلمس حوله، والهراوة الحديدية في يده كالمجنون. لكن جاك، الذي كان يسير خلفه، امتشقَ سيفَه، وغرزه في ظهر العملاق، الذي سرعان ما خر ميتاً. بعد أن أنهى ذلك، قطع جاك رأسَ العملاق، وأرسله، مع رأس شقيق العملاق، إلى الملك آرثر، مع حوذي عربة استأجره خصيصاً لهذه الغاية.

بعد ذلك صمم جاك على الدخول إلى كهف العملاق، بحثاً عن كنزه، وبعد أن عَبَرَ في ممرات ومنعرجات كثيرة، وصل أخيراً إلى غرفة واسعة، مرصوفة بحجارة زلقة، وفي أعلاها مرجل يغلي، وعلى اليمين مائدة ضخمة، اعتادَ العملاقُ تناولَ العشاءَ عليها. ثم وصل إلى نافذة، تظللها القضبان، ونظر من خلالها، ورأى أعداداً كبيرةً من الأسرى المساكين، الذين ما إن رآه، حتى صرخوا: «يا للحسرة، أيها الفتى الشاب! هل أتيتَ إلى هنا لتنضم إلينا في هذا الوكر البائس؟».

قال جاك: «أجل، ولكن، من فضلكم، أخبروني، ما سببُ وجودكم في الأسر؟».

أجاب أحدهم: «لقد احتُجزنا هنا، حتى يأتي ذاك اليوم الذي يرغبُ فيه العمالقةُ بإقامة مأدبة كبيرة، فيُذبحُ الأكثر سمنةً بيننا! وكثيرةٌ هي المرات التي كان عشاؤهم رجالاً مقتولين!».

قال جاك: «هكذا إذن!»، ثم فتح قفلَ البوابة على الفور، وأطلقَ سراحَهم، وغمرتهُمُ السعادةُ مثل محكومين تلقوا أوامرَ عفو. وبعد أن نقب في صناديق العملاق، قسمَ الذَهَبَ والفضةَ بالتساوي فيما بينهم، ثم اصطحبهم إلى قلعة مجاورة، فأقاموا حفلةً كبيرةً، وفرحوا لخلاصهم.

ولكن وسط كل هذا الفرح، أتى رسولٌ بأخبار تقول إن «ثندرديل»، وهو عملاق برأسين، وبعد أن سمع بمقتل أقاربه، قدم من الوديان الشمالية، لينتقمَ لهم من جاك، وكان على بعد ميل واحد من القلعة، حيث كان سكان المنطقة يتطايرون أمامَهُ كالقش. لكن جاك لم يأبه البتة لهذا، وقال: «فليأتِ! أملك أداةً لقلع أسنانه، وأنتم، أيتها السيدات والسادة، اخرجوا إلى الحديقة، وسوف تشهدون بأم أعينكم، مقتل العملاق ثندرديل ودماره».

كانت القلعةُ تقعُ وسطَ جزيرة صغيرة، يحيطُ بها خندقٌ مائيٌّ، يبلغ عمقه ثلاثين قدماً، وعرضه عشرين، وفوقه يمتد

جسرٌ متحركٌ. وضع جاك رجالاً على جانبي الجسر، وصلوا حتى منتصفه تقريباً، ثم ارتدى معطف الإخفاء، وزحف باتجاه العملاق، ممتشقاً سيفه الحاد. ورغم أن العملاق لم يستطع أن يرى جاك، صرخ يردد هذه الكلمات:

«في في فو فَم!

أشم دمَ إنسان إنجليزي

وسواء أكان حياً أم ميتاً

سوف أطحنُ عظامَه،

وأصنعُ منها خبزاً لي!».

قال جاك: «هكذا إذن، «إنك طحانٌ وغدٌ في الحقيقة!».

صرخ العملاقُ ثانيةً: «هل أنت الوغد الذي قتل أقربائي! سوف أمزقك إرباً بأسناني، وأمص دمكَ، وأطحنُ عظامَك طحناً».

قال جاك: «يجب أن تمسك بي أولاً»، خالعاً معطفَ الإخفاء، لكي يتمكن العملاقُ من رؤيته، وارتدى حذاءَ الخفة، هارباً من أمام العملاق، الذي لحق به كقلعة سائرة. وبدا أن أركان الأرض

ذاتها تهتز مع كل خطوة من خطواته. وأبقاه جاك في رقصة طويلة، لكي يتاح للسيدات والسادة في الحديقة رؤيته، في النهاية، وركَضَ بكل خفة باتجاه الجسر المتحرك، وتبعَهُ العملاقُ، ممسكاً بهراوة من حديد. وما إن وصلا إلى منتصف الجسر، حتى كسر الثقلُ العظيمُ للعملاق الجسرَ، وهوى، رأساً على عقب، في الماء، فتدحرجَ، وتلوى كالحوت. ضحك جاك، الواقف بمحاذاة الحفرة المائية، وسخر منه، ورغم أن العملاق أزبدَ غضباً لسماعه الإهانة، وتدحرج في قلب الحفرة، إلا أنه لم يكن قادراً على الانتقام. أخيراً رمى جاك بحبل عربة، وطوق رأسي العملاق، وسحبه إلى الشاطئ بواسطة زوج من الجياد، وقطع الرأسين معاً بسيفه البتار، وأرسلهما إلى الملك آرثر.

وبعد وقت من المرح والتسلية، أمضاه مع السيدات والسادة، استأذن جاك الرحيلَ، والبدء بمغامرات جديدة. قطع غابات كثيرة، ووصل أخيراً إلى سفح جبل شاهق. هنا، في وقت متأخر من الليل، وجد منزلاً معزولاً موحشاً، فطرق على الباب، وفتح له شيخ هرم رأسه أبيض كالثلج. قال جاك: «أبتاه! هل تسمح لمسافر أدركَهُ الليلُ وضل طريقَه بالمبيت هنا؟».

قال الشيخ: «على الرحب والسعة بك في كوخي البائس».

على إثـر ذلـك، دخـل جـاك، وجلس الاثنان معاً، وبـدأ الشيخ يقولُ: «يا بني. أرى من خلال حزامكَ أنك قاهرٌ عظيمٌ للعمالقة، فانظر يا بني، فوق قمة هذا الجبل هناك قلعةٌ مسحورةٌ، يحرسُها عملاقٌ اسمه غاليغانتوا، ومن خلال الاتكاء على ساحر طاعن في السن، يغوي الكثير من الفرسان والحسناوات إلى قلعته، وباستخدام فن السحر يحولهم إلى أشكال وأطياف مختلفة. لكن أكثر ما يحزنني، هي ابنةُ الدوق التي أحضروها من حديقة والدها، وحملوها جواً في عربة من لهب، يجرها تنينٌ هائجٌ، حتى أوصلوها إلى القلعة، وهناك تحولت إلى غزالة بيضاء. ورغم أن فرساناً كثراً حاولوا فك السحرَ، وتخليصها، لكن لا أحد البتة أكمل مهمته، بسبب ماردين مخيفين يحرسان بوابةَ القلعة، ويدمران كل من يقترب منها. ولكن أنتَ، يا بني، يمكن أن تمر بهما، ولا يراك أحدٌ، حيث ستجد محفوراً على بوابات القلعة، بحروف كبيرة، الطريقةَ التي يمكن من خلالها فك طلسم السحر».

مد جاك يده إلى الشيخ، ووعد أنه في الصباح الباكر سيغامرُ بحياته لتحرير السيدة.

نهض جاك صباحاً، وارتـدى معطفَ الإخفاء، والقبعة

السحرية، والخفين السريعين، وجهز نفسه للمواجهة. وحين وصل إلى قمة الجبل، سرعان ما جوبه بالماردين الشرسين، لكنه عبرهما من دون خوف، بفضل معطفه اللامرئي. حين تجاوزهما، وجد على بوابات القلعة بوقاً ذهبياً معلقاً بسلسلة فضية، وتحته قرأ هذه السطور:

«كل من ينفخُ في هذا البوق،

سوف يطيحُ حالاً العملاق،

ويكسرُ السحرَ الأسودَ، على الفور،

وبالتالي سوف يُسعدُ الجميعُ».

ما إن قرأ جاك هذه الكلمات، حتى تلقفَ البوقَ ونفخَ فيه، وعلى إثر ذلك اهتزت أركانُ القلعة، وأصابت العملاق والساحر حالة من الفوضى الرهيبة، وبدآ يعضان أصابعهما، ويشدان شعرهما، بعد أن أدركا أن سلطتهما شارفت على نهايتها. تقدم العملاقُ، وانحنى ليلتقطَ هراوته، لكن جاك عاجله بضربة من سيفه، قطعت رأسه، فأسرَعَ الساحرُ، على إثر ذلك، وحلقَ في الهواء، وحملته زوبعةٌ بعيداً. عندئذ انكسرَ السحرُ، وعاد كل السيدات والسادة الذين سبق أن تحولوا إلى بهائم وطيور، إلى

أشكالهم الطبيعية، واختفت القلعةُ في سحابة من دخان.

بعد الانتهاء من هذا، نُقل رأس العملاق غاليغونتوا، وبالطريقة المعتادة نفسها، إلى بلاط الملك آرثر، حيث لحق به جاك، في اليوم التالي تماماً، يصحبه السيدات والسادة الذين فازوا بالخلاص. ومكافأةً على أفعاله العظيمة، أقنعَ الملكُ الدوقَ بأن يزوج ابنَته لجاك الشريف. وهكذا تزوج الاثنان، وغمرت المملكةُ مظاهر الفرح في يوم الزفاف. كما أن الملك منحَ جاك قلعةً فخمةً، تحيطُ بها مزرعةٌ جميلةٌ، وهناك عاش مع زوجته بفرح وسعادة حتى آخر أيامهما.

الدجاجة هيني بيني

ذاتَ يوم، كانت الدجاجةُ «هيني بيني» تنقرُ حبات الذرة في الباحة حين- واك!- ضَرَبَها شيءٌ على رأسها. فصاحت: «يا رب ارحمني! السماءُ توشك أن تسقطَ، وينبغي أن أذهبَ وأخبرَ الملكَ».

مشت ومشت ومشت، حتى التقت الديكَ «كوكي لوكي» الذي سألها: «إلى أين أنت ذاهبة يا هيني بيني؟».

«آه! أنا ذاهبةٌ لكي أخبرَ الملكَ بأن السماءَ على وشك السقوط».

«هل أستطيع مرافقتك؟».

«بالتأكيد».

وهكذا ذهبت هيني بيني وكوكي لوكي لكي يخبرا الملكَ بأن السماءَ على وشك السقوط.

مشيا ومشيا ومشيا، حتى التقيا البطة دَكي دادلز التي سألتهما: «إلى أين أنتما ذاهبان هيني بيني وكوكي لوكي؟».

«آه! نحن ذاهبان لكي نخبر الملك بأن السماء على وشك السقوط».

«هل أستطيع مرافقتكما؟».

«بالتأكيد».

وهكذا توجهت هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز لكي يخبروا الملك بأن السماءَ على وشك السقوط.

وهكذا مشوا ومشوا ومشوا حتى التقوا الإوزة غوسي بوسي التي سألتهم: «إلى أين أنتم ذاهبون، يا هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز؟».

«آه! نحن ذاهبون لكي نخبرَ الملكَ بأن السماء على وشك السقوط».

«هل أستطيع مرافقتكم؟».

«بالتأكيد».

وهكذا توجه كل من هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي إلى الملك لكي يخبروه بأن السماءَ على وشك السقوط.

مشوا ومشوا ومشوا حتى التقوا الديكَ الرومي تركي ليركي، الذي سألهم: «إلى أين أنتم ذاهبون يا هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي؟».

«آه! نحن ذاهبون لنخبر الملكَ بأن السماء على وشك السقوط».

«هل أستطيع مرافقتكم؟».

«ولم لا، بالتأكيد، يا تركي ليركي».

وهكذا ذهبَ كل من هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي وتركي ليركي ليخبروا الملك بأن السماء على وشك السقوط.

هكذا مشوا ومشوا ومشوا، حتى التقوا الثعلبَ فوكسي وكسي، وهذا الأخير قال لهم: «إلى أين أنتم ذاهبون يا هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي وتركي ليركي؟».

وأجاب هؤلاء: «إننا ذاهبون لكي نخبر الملك بأن السماءَ على وشك السقوط؟».

«آه، ولكن هذه ليست هي الطريق إلى الملك، يا هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي وتركي ليركي،، إنني أعرفُ الطريقَ الصحيحة، فهل أدلكم عليها؟».

«ولِمَ لا، بالتأكيد، يا فوكسي بوكسي».

وهكذا توجه كل من هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي وتركي ليركي وفوكسي بوكسي ليخبروا الملكَ بأن السماء على وشك السقوط. مشوا ومشوا ومشوا حتى وصلوا إلى وكر ضيق ومظلم. كان هذا بابُ كهف الثعلب فوكسي بوكسي. لكنه قال لهم: «هذا هو الطريقُ الأقصرُ إلى قصر الملك، سوف تصلون في وقت قريب إذا تبعتموني. سأدخلُ أولاً، ثم تلحقون بي، يا هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز وغوسي بوسي وتركي ليركي».

«ولِمَ لا، بالطبع، بالتأكيد، من دون شك، ولم لا؟».

وهكذا دخل فوكسي بوكسي إلى كهفه، ولم يذهب بعيداً جداً، بل استدارَ لينتظر هيني بيني وكوكي لوكي ودكي دادلز

وغوسي بوسي وتركي ليركي. وأخيراً دخل تركي ليركي عبر الوكر المظلم إلى الكهف. لم يكن قد قَطَعَ مسافةً طويلةً حتى.. يا للهول! انتزعَ فوكسي بوكسي رأسَ تركي ليركي ورمى جسَدَهُ فوق كتفه الأيسر. ثم دخلت الإوزة غوسي بوسي، و يا للهول طارَ رأسُها ورُميت غوسي بوسي بالقرب من الديك الرومي تركي ليركي. ثم تدلت البطة دكي دادلـز، وطار رأسُها هي الأخرى، ورُميَ جسدُها بجانب تركي ليركي وغوسي بوسي. ثم خطا الديكُ كوكي لوكي إلى داخل الكهف، ولم يكن قد ذَهَبَ بعيداً، حين فجأة نادى الثعلبُ فوكسي بوكسي، ورُميَ كوكي لوكي إلى جانب تركي ليركي، وغوسي بوسي ودكي دادلز.

لكن الثعلب أَخَذَ عضتين من الديك كوكي لوكي، فحين أوجعت العضةُ الأولى كوكي لوكي، ولم تقتلْهُ، صرخ عالياً: هيني بيني، فاستدارت بذيلها، وفرت هاربةً إلى المنزل، ولم تخبر الملكَ أبداً بأن السماء كانت على وشك السقوط.



المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-343-3
9 789948 013433